الجمهورية الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التعليم العاليّ والبحث العلميّ
جامعة العربيّ التبسيّ – تبسّة
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

مذكّرة بعنـوان :

القرائن النّحويّة اللّفظيّة وأثرها في الاتّساق النّصّيّ

– دراسة في سورة النّور –

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ، نظام (ل م د)
. تخصّص: لسانيات عربيّة .

إعداد الطالبتين:
❖ أمينة حمدي باشا
❖ فلّة صيفي

إشراف الأستاذ:
❖ كمال الدين دويشين

لجنة المناقشـــــــــة :

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــــة العلميـــــة	الصفـــــــــة
يحي الشريف عبد الرزاق	أستاذ مساعد (أ)	رئيســـــــــا
كمال الدين دويشين	أستاذ مساعد (أ)	مشرفـــا ومقررا
عبد الحميد عمروش	أستاذ محاضر (ب)	عضوا ممتحنـــا

2019-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ
وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾

الآية 03- سورة يوسف

Alwallpapers.com

شكر وعرفان

مقدمة

مقدّمـــــــة:

لا يخفى على ذي بال أنّ النصوص القديمة لم يختص بدراستها علم مستقل، بل كانت تدرس ضمن الدراسات البلاغية والنحوية بحجة أنّ النص ما هو إلا جملة أو مجموعة من الجمل المتتالية وأنّ الجملة هي المكون الأساس للنص، وبهذا ظل الاهتمام بالجملة ردحا من الزمن باعتبارها أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي أو التحليل اللساني إلى أن ظهرت مؤشرات علم جديد يدرس النص ككيان موحد، وذلك عندما دعا زليغ هاريس Z.Harris إلى الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب المترابط سواء في حالة النطق أم الكتابة.

ومن هنا بدأ بعض اللسانين ينتبهون إلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلين بذلك اتجاها لسانيا جديدا عرف بمسميات عدة منها: لسانيات النص واللسانيات النصيّة، نحو النص، علم اللغة النصي.

يعدّ علم لسانيات النصّ من أجلِّ العلوم اللسانيّة الحديثة لما يقترحه من مقاربات جديدة للنصّ؛ حيث أصبح التعامل مع النصّ يتّسم بالمرونة والمنهجيّة العلميّة، والبحث في وسائل اتساقه وقرائنه السياقيّة الخاصّة، وما تحيله على العلاقات المعنويّة الضميميّة؛ لإنتاج الدلالات النّصيّة، انطلاقا من ربط تلك القرائن – من وجهة نظر النحو الحديث – بغيرها من القرائن؛ لأثرها التركيبي والسياقي؛ لذا نال هذه الأهميّة في هذا النحو الحديث ولاسيّما عند رائده "تمام حسان".

لذا يقترح هذا البحث دراسة تجمع بين "لسانيات النصّ" والنحو العربي الحديث بصورة تطبيقية من طريق "القرائن النحوية اللفظية" التي اقترحها النحوي واللساني عند "تمام حسان" في نظريته الموسومة بـ "نظريّة تضافر القرائن".

وفي ضوء هذه المقاربات، سعينا في بحثنا هذا كشف تلك العلاقات التي تُنظّم النصّ تنظيما متّسقا منسجما، فحاولنا توظيف تلك العلاقات السياقية وما تتضمّنه من وسائل ترابطية في ممارسة تطبيقيّة على سورة من سور القرآن الكريم، وهي سورة النّور.

وقد سوّغ اختيار هذه المقاربة للنصّ، وهذه المدوّنة اعتبارات ذاتيّة وأخرى موضوعيّة. فأمّا الاعتبارات الذاتية، فتتمثّل في رغبتين: رغبة في خدمة كتاب الله، عن طريق دراسة علميّة تبرز سموّ بلاغته ومظاهر إعجازه وتميّزه عن غيره من النّصوص، ورغبة في تقديم عمل ينسجم مع ميولاتنا الدراسيّة ومسارنا الدراسيّ في مرحلتي الليسانس والماستر.

أما عن الاعتبارات الموضوعيّة، فتعكسها الرغبة في إنجاز بحث يستثمر ما تحقق لنا من رصيد علميّ ومعرفيّ تراكم خلال سنوات الدراسة الطويلة، كما يدفعنا إلى ذلك يقيننا أنّ لسانيات النصّ أفضل العلوم التي تقترح مقاربات علمية تتناول النصّ بآليات علمية تستثمر شتى العلوم اللغويّة، وتستفيد من عديد المناهج.

أمّا اختيارنا لسورة من سور القرآن الكريم، فمردّ ذلك أنّ النصّ القرآنيّ أبلغ وأفصح نصّ لغويّ، تقتضي دراسته مقاربات جديدة ومناهج حديثة تكشف عن مكنوناته وبدائعه.

وهذه الدراسة تحاول أنْ تجيب عن جملة من الإشكاليات، نوجزها في النقاط الآتية:

- ما المعايير والأدوات التطبيقيّة التي يقدّمها علم اللغة النصي، بوصفها قاعدة للمقاربة النصيّة في السورة؟
- هل تعتبر نظريّة تضافر القرائن – فعلا – بديلا للنحو العربي القديم القائم على نظريّة العامل، وهل بإمكان هذه النظريّة أن تسهم في تيسير الدرس النحوي في العصر الحديث.
- ما هي أبرز القرائن النحوية اللفظيّة التي كان لها الحضور اللاّفت في سورة النّور؟ وكيف أسهمت هذه القرائن النحويّة اللفظيّة في اتساق النص في سورة النّور؟

وتقتضي الإجابة عن هذه الإشكاليات هيكلة بحثنا الموسوم بـــ " القرائن النحوية اللفظية وأثرها في اتساق النصّ – دراسة في سورة النّور– " في فصلين تسبقهما مُقدّمة وتليهما خاتمة بمجموع النتائج المتوصل إليها، ومن ثمّة قائمة لمصادر البحث ومراجعه.

أمّا الفصل الأوّل فقد خصّصناه للجانب المفاهيميّ، حيث تناولنا في إطاره مفاهيم أبرز مصطلحات البحث، فعرفنا بالقرينة وبأنواعها المعنوية واللفظيّة، كما تعرضنا إلى مفهوم الاتساق النصيّ ومعايير النصيّة، والفرق بين النصّ والخطاب...

أمّا الفصل الثاني فخصصناه للجانب التطبيقيّ، حيث عرّفنا في بدايته بالمدوّنة (سورة النّور) من حيث عدد آياتها وسبب نزولها وأهم موضوعاتها، ثمّ رحنا نرصد القرائن النحوية اللفظية ذات الحضور اللافت في سورة النور ودورها في اتساق النصّ، وذلك من خلال تحليل عديد الآيات من سورة النور، فاستعرضنا أهم القرائن النحوية اللفظية كقرينة العلامة الإعرابية، قرينة المطابقة، وقرينة الرتبة، وقرينة الربط، وقرينة التضام، وقرينة الصيغة.

وقد استأنست هذه الدراسة بالمنهج الوصفي في ضوء نظريات علم النصّ ونظريّة تضافر القرائن هذا الضرب كما استفادت من آلية التحليل لتحليل نماذج لغوية من سورة النور قصد الكشف عن دور القرائن النحوية اللفظية في اتساق هذه النصوص.

ومن الدراسات السابقة – ذات العلاقة بموضوع دراستنا – والتي استفاد منها البحث:

- "القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق سورة الأنعام أنموذجا " للباحث سليمان بوراس.
- أثر القرائن النحويّة في توجيه المعنى في تفسير التبيان للشيخ الطوسي، للباحث إحسان نعيم كاظم العبادي.
- القرائن اللفظية وأثرها في التراكيب اللغوية للباحث خليف مهديد.
- القرائن اللغوية وغير اللغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني

كما استفاد البحث من أمّات المصادر والمراجع الخادمة لفصول البحث، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- الكتاب لسيبويه
- مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري
- اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان
- البيان في روائع القرآن لتمام حسان
- معاني القرآن وإعرابه للزجّاج
- النحو الوافي لعباس حسن،
- الأصول في النّحو لابن السرّاج
- شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد
- شرح المفصل لابن يعيش.

وككلّ دراسة أكاديميّة، فقد اعترضت هذا المجهود البحثي بعض الصعوبات تتعلّق أساسا بقلّة الدراسات التي تناولت موضوع القرائن اللفظيّة وعلاقتها بالاتساق النصّي، وكذا صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا.

وفي الختام نحمد الله تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ.

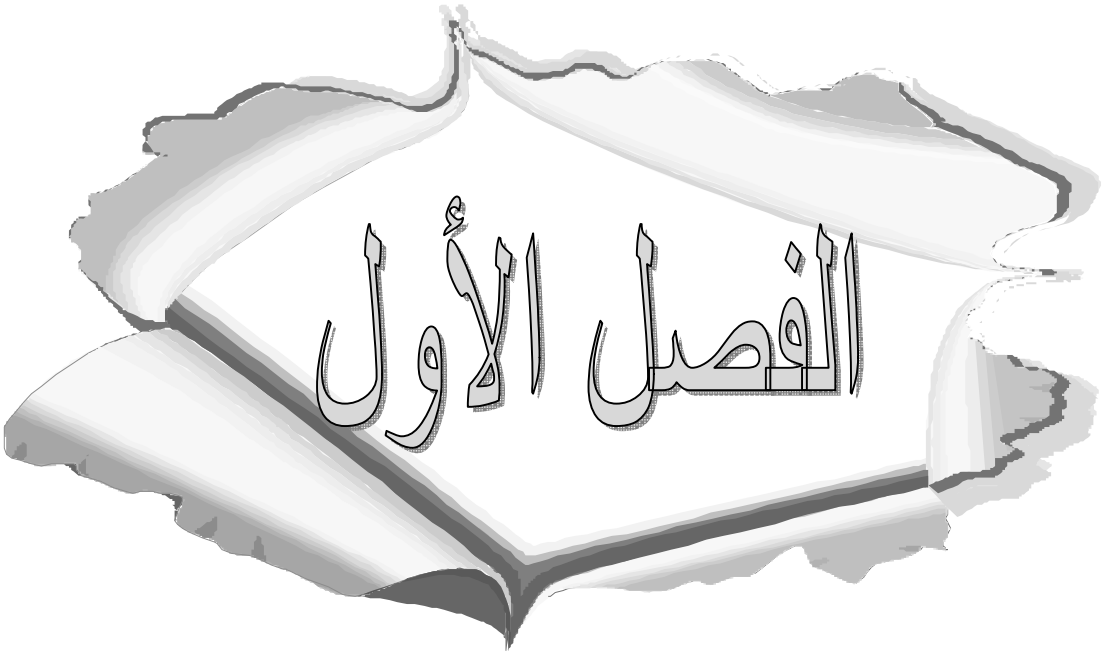

مفاهيم اصطلاحيّة:

- مفهوم القرينة
- القرينة النحوية
  - ✓ القرينة اللفظية
  - ✓ عناصر القرينة اللفظية

قرينة العلامة الإعرابية —قرينة الرتبة

قرينة الربط —قرينة الأداة

قرينة المطابقة —قرينة الصيغة

قرينة التضام —قرينة التنغيم

- مفهوم النص
- مفهوم الاتساق
- المعايير النصية

أولاً مفهوم القرينـة:

1- لغـة: تعـددت معـاني القرينـة فـي المعـاجم القديمـة تحـت جـذرها اللغـوي الثلاثـي الصحيح (ق ر ن) كالآتي:

- **عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ):**<<قرن الشيء أقرنه قرنا؛ أي شددته، والقرن: الحبل يقرن به>>[1]. أي الربط بين شيئين بشدة، ويطلق على صاحبك الذي يقارنك القرين، لما يربط بين الصاحبين من علاقة ودٍ ومحبةٍ.
- **ويقول ابن دريد (ت321هـ)** :<< فلان قرين فلان، إذا كان لا يفارقه، والجمع قرناء>>[2].ونجدها بمعنى الجمع .
- **ابن فارس (ت395هـ):** <<القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة>>[3].
- **أما الرازي (ت666هـ)** فيقول في صحاحه:<< قرن بين الحج والعمرة (يقرن) بالضم والكسرة (قِرانًا) أي جمع بينهما... والقِران أي تقرن بين ثمرتين تأكلهما>>.[4]
- **أما في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ)** فقد تطرق أيضا إلى معنى الرفع فيقول: <<أقرن الرمح إليه: رفعه، ويقال أقرن الرجل إذ رفع رأس رمحه لئلا يصيب من قدامه>>[5].

ومن خلال هذه التعريفات المتعددة فإننا نلاحظ أن القرينة لم تأخذ معنا واحدا مشتركا، بل هناك عدة معان مختلفة منها: الرفع، الجمع، الصاحب، الشد والضم، والربط.

---

[1]- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، مجلد3، دار ومكتبة الهلال، القاهرة_ مصر، (د. ط)، (د. ت)، ص 382،383.

[2]- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار المعارف، ط1، 1344هـ، ص 407.

[3]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (ج5)، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، 1989م، ص 76.

[4]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، الكويت، (ط1) ،1993م، ص504.

[5]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب،ج12، دار المعارف، بيروت_ لبنان، 1883م، ص 88.

وأيضا القرينة بمعنى الأمارة حيث نجدها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيْصَهُ قُدَ مِنْ قُبُل فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِيْنَ(26) وَإِنْ كَانَ قَمِيْصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُر فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَادِقِيْنَ(27 فَلَمَا رَءَا قَمِيْصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُر قَالَ إِنَهُ مِنَ كَيْدِكِنْ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيْم(28)**﴾ **[سورة يوسف]**.

فنجد الأمارة التي استدلوا بها لمعرفة الصادق من الكاذب هي لفظ (قد قميصه من دبر)، وكانت بمشيئة الله سبحانه في صالح يوسف عليه السلام فكان من الصادقين.

2- اصطلاحا:

يذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن أول من أطلق تعريفا صريحا للقرنية هو ابن فورك في تفسيره، والجرجاني في تعريفاته وغيرهما... وسنحاول التفصيل فيها كالآتي:

2-1- القرينة عند العرب القدامى والمحدثين:

كما نعلم أن جميع العلوم لها مصطلحاتها الخاصة كما في الطب، العلوم التكنولوجية، الأدب، الفلسفة...إلخ، وكذلك نجد مصطلح القرينة، ففي البلاغة لها معنى وعلماء الأصول عندهم لها تعريف خاص وأهل الشرع لها معنى متفرد...، وكل هذه المعاني مرتبطة بعلم أصول الفقه،<< من حيث الاشتراك في دراسة النصوص الشرعية، وكيفية استنباط الأحكام منها، كما هو الحال في علم الفقه، أو من حيث الاشتراك في دلالة معها حسب ما يقتضيه اللسان العربي، كما هو الحال في علم اللغة العربية وعلم البلاغة>>[1]، ومن خلال هذه التصنيفات المتعددة وإن كانت مضامينها متقاربة سنتطرق لكل على حدى:

2-1-1- القرينة عند الأصوليين:

لم يفرد الأصوليون تعريفا ظاهرا للقرنية، وإنما أكثروا من ذكرها في ثنايا مسائلهم الأصولية، ربما لأنهم لم يجدوها غامضة، وغيرهم أعطى لها تعريفا منفصلا من خلال مسائلهم التي ذكرت فيها فمنهم **الجرجاني** فيقول: "أمر يشير إلى المطلوب"[2]. وكذلك **التهانوي** يعرفها تعريفا مقاربا للجرجاني فيقول: <<الأمر الدال على الشيء من غير

[1]- محمد عبد العزيز مبارك: القرائن عند الأصوليين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ج1)، الرياض، 2005م، ص38.

[2]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان للنشر، بيروت_ لبنان، (د. ط)، 2000م، ص 82.

الاستعمال فيه>>[1]. وقد اتفق المحدثين على هذا التعريف لأنه جامع خلاف ما قال به الكوفي (ت1094هـ) <<ما يوضح أن المراد لا بالوضع تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه>>[2]، فهو خصص القرينة على نوع واحد وهو القرائن المقالية دون الحالية.

2-1-2- القرينة عند البلاغيين:

- عند عبد القاهر جرجاني (ت471هـ):

أشار عبد القاهر الجرجاني إلى القرينة من خلال نظرية النظم عندما تحدث عن نظم الكلم في الجملة، فالنظم يقتضي وجود قرائن فيقول: << والألفاظ لا تفيد حتى تالف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب. فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني، وفيه أفرغ المعنى واجري، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد وبنسقه المخصوص أبان المراد... ولا يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير، وتخصيص في ترتيب وتنزيل، وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة>>[3].

ومن خلال هذا التعريف نجد القرائن هي الترتيب والتقديم والتأخير والتخصيص، وبدونها يغيب المعنى، فهي التي توصلنا إل المعنى المراد إبانتها.

- **وعرفها بهاء السبكي (ت773هـ):** <<المراد بالقرينة ما يمتنع معه صرف الكلام إلى حقيقته>>[4]، ويخصص في التعريف القرينة المانعة التي لا تفصح على المعنى الأصلي.

---

[1]- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، (ج2)، مكتبة لبنان للنشر، 1996م، ط1، ص1315.

[2]- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، 1419هـ-1998م، (ط2)، ص 734.

[3]- إيمان بعداش: القرائن اللفظية ودورها في تبيان المعنى، ديوان الشريف الرضي_ أنموذج _، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العرب، تخصص لسانيات عربية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018/2017م، ص 05.

[4]- ضياء الدين القالبش: القرائن في علم المعاني، رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة دمشق، 2010م/2011م، ص 23.

ويعرفها السعد(892هـ) كالآتي: << ولا نعني بالقرينة سوى ما يدل على المراد>>[1]، فالقرينة هي كل ما ساعدت في إظهار المعنى المراد إيصاله.

2-1-3- القرينة عند علماء الفقه وأهل الشرع:

أ- **القرائن الشرعية:** وهي التي يأخذها الشارع من الكتاب الكريم أو السنة النبوية الشريفةوجعلها أمارة على شيء معين مثل ثبوت النسب للولد. ونجد في هذا أن القرينة بمعنى الأمارة وفي قوله الرسول صلى الله عليه وسلم عن زواج البكر عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" البكر تستأذن قلت: إن البكر تستحي؟ قال: إذنها صماتها"[2]، أي أن سكوت البكر دليل على رضاها بالزواج.

ب- **القرائن الفقهية:** وهي التي استنبطها الفقهاء من قواعد وقوانين حيث جعلوها أدلة على أمور أخرى، وذلك باجتهادهم فيها، وأدرجوها تحت القرائن الشرعية السابقة، فلم يقم الفقهاء القدامى بتعريف القرينة ولذلك لعدم غموضها عليهم، ونجدها عند المحدثين فيعرفوها كالآتي:

- **الشيخ مصطفى الزرقا:** << أنها كل أمارة ظاهرة تقارن شيء خفيا فتدل عليه>>[3].

فنجده قد ربط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي في مصطلح الأمارة .

- **وأيضا يعرفها جنيد الديرشوي فيقول:** <<أمر ظاهر يصاحب شيء خفي فيشير إليه على سبيل الترجيح لا اليقين>>[4].

ج- **القرائن عند القضاة:** لم يذهب أهل القانون بعيدا عن التعريفات السابقة فقالوا بأنها قرينة قاطعة وغير قاطعة، أي يقتصر أثرها على نقل عبء الإثبات من أحد طرفي الدعوى إلى الطرف الأخر مثل قرينة الإثبات المستمرة من وجود أجنبي في بيت مسلم في المحل المخصص للحريم في جريمة الزنا[5].

---

[1]- سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، (د. ط)، 1971م، ص 214.

[2]- نبيلة محمد درويش عكيلة: رد الاقرار بالقرائن في الفقه الاسلامي، قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على رجة الماجستير في الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون في الجامعة الاسلامية، غزة، 2017م، ص 15

[3]- مصطفى احمد الزرقا: المدخل الفهي العام، ج2، دار القلم دمشق، ط2، 2004م، ص 918.

[4]- جنيد الديرشوي: القضاء بقرائن الأحوال، دار حافظ، دمشق، (د، ط)،1998م ص 20.

[5]- محمد لطفي عبد الفتاح: القانون الجنائي واستخدامات التكنولوجيا الحيوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د.ب)، ط1، 2012م، ص 166

فقد عرفوها بأنها:<< استنتاج الواقعة المطلوب إثباتها من واقعة أخرى قام عليها دليل الإثبات فهي الاستنتاجات التي يستخلصها القانوني أو القاضي من واقعة معلومة لمعرفة واقعة مجهولة>>[1].

فالقرينة إذن في القانون مقاربة لمعانها عند الفقهاء، فهي إثبات أمر خفي أو واقعة خفية من خلال دليل ثابت، حيث لا تدرك إدراكا مباشرا

2-2- القرينة عند الغرب المحدثين:

لقد تطرق علماء الغرب إلى مصطلح (Index) بالغة الإنجليزية حيث ترجمه << أكثر الباحثين إلى القرينة، وترجمه بعضهم إلى الشاهد أو المؤشر وآخرون إلى العلامة، فقد عرفه بيرس حسب ما تم ترجمته إليه بأنها:" علامة تشير إلى الموضوع الذي تعبر عنه عبر تأثرها الحقيقي بذلك الموضوع>>[2]، فهو يذهب لمصطلح العلامة بأنها مرتبطة بالموضوع ارتباطا كبيرا لحد الإشارة إليه وذلك مثل الدخان مؤشرا على وجود النار.

ويذهب فيرث إلى معنى الترابط، فيقول:"الترابط المعتاد لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة في جمل تلك اللغة"[3]، أي التقارب الذي تحدثه الكلمات المتجاورة بعضها مع بعض والمتعلقة بسياق معين وذلك لإيراد معنى معين، أو تكشف عن معنى مقصود، فهي<< ذات أهمية في كونها المحدد الأساسي لمعاني المفردات اللغوية، فبعض معاني كلمة شجاع مثلا يتحدد بمصاحبتها لكلمة رجل، وبعض معاني كلمة رجل يتحدد بمصاحبتها لكلمة شجاع>>[4].

ونجد فيرث قد ميز بين نوعين من القرائن وهما:

- <<القرائن المؤشرة لحصر المعنى وهي التي تشير إلى مناخ فلسفة شعور وهي التي تدل ضمنا.
- والمخبرات التي تقدم معلومات مباشرة عن الزمان والمكان المعينين>>[5].

---

[1]- عارف علي عارف القرهداغي: القضاء الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، (د. ط)، 1971م، ص 71.

[2]- بودانة طه الأمين، بن علي سليمان: مصطلح القرنية في الفكر اللغوي المعاصر، مجلة الإنسان والمجال، مجلد4، عدد7، جوان 2018م، ص 140.

[3]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2001م، ص 30.

[4]- المرجع نفسه، ص 30.

[5]- توفيق البراز: علم اللغة المعاصر: نظرية وتطبيق، دار نهران للنشر والتوزيع، عمان، (د. ط)، 2012م، ص 13.

وبهذا فإننا نجده قد قسم القرائن إلى لفظية ومعنوية

ويعرف بيلون وفابر القرينة بأنها:<< حدث يمكن حصوله بصورة مفاجئة، وتطلعنا على شيء يخص حدث آخر، لم يحدث بعد، وضرب مثلا لذلك: فعندما تكون السماء ملبدة بالغيوم فالقرينة لا تملك نية الإعلان على الجو المكفهر، ولكنها تقود مراقب أمن السواحل إلى رفع العلم الحمر، وهذا العلم الأحمر عبارة عن إشارة مصطنعة تزودنا بالإيضاحات أو الإعلان بأن السباحة خطرة في مثل هذا الجو>>[1]، فهما يعدانها إشارة غير لغوية يمكن أن تأتي بصورة مفاجئة غير معلنة عن زمن حدوثها لتبين لنا شيئا خفيا يخص حدثا آخرا.

ونجد أيضا بريتو والذي عرف القرينة بأنها، أمر مدرك يخبرنا عن شيء ما بالنسبة لأمر آخر ليس مدركا"[2].

وهذا ما نجده عند العرب الذين تطرقوا للقرنية، بأنها معرفة شيء خفي من خلال دلالات أو أمارات للوصول إلى المراد، وبهذا نجد أن الغرب قد تناولوا هذا المصطلح من زاوية فلسفية جديدة، وهو ما أطلقوا عليه بعلم السيمياء، أو حسب الترجمة السيميولوجيا.

ثانيا: القرينة النحويّـــة :

تم تقسيم القرينة على حسب كل مجال، فهناك من خصها بقسمين مثالية ومقاميه، وآخرون قالوا بأنها لفظية لا معنوية وحالية وعقلية ونجد الباحثين المعاصرين قد قسموها إلى حالية، معنوية، ولفظية منهم الدكتور تمام حسان، فهي تختلف من علم إلى آخر فهي في علم النحو غير التي في علم البلاغة وليست مثل القرينة في علم الشرع، إلا أنه لا غنى لهم عن القرائن النحوية خاصة، فتعد القرينة النحوية من أهم القرائن في جميع العلوم وهي تنقسم بدورها إلى قسمين: حقيقة ومجازية.

فالأولى تتمثل في العلامة الإعرابية، الأداة، الربط، الرتبة، الصيغة، المطابقة، التضام، التنغيم.

أما الثانية فتتمثل في الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية.

أما القرائن التي نحن بصدد الحديث عنها فهي القرائن النحوية اللفظية، (الحقيقية) دون القرائن المعنوية أو المجازية:

---

[1]– توفيق البزاز: علم اللغة، نظرية وتطبيق، ص 13، 14.

[2]– بودانة طه المين، بن علي سليمان: مصطلح القرينة في الفكر اللغوي المعاصر، ص 141.

1- القرينة اللفظيّـــة: ويطلق عليها أيضا بالقرينة المقالية، وتعرف كالآتي:

إنّها << الدليل المقالي أي الذي يعود إلى القول والكلام، مثل هل أقمت طويلا في بيروت اقامة ممتعة، والتقدير، أقمت أقامة ممتعة>>[1].

ونحو ذلك نجد ابن الحميد (360هـ) :

قامت تضللني من الشمس نفس أعــز علي من نفس

قامت تضللني ومن عجب شمس تضللني من الشمس

ف(شمس) الأولى في البيت الثاني مستعملة في غير معناها الحقيقي والقرينة اللفظية هي تضللني[2].

ويعرفها أبي حسن الأبياري بأنها: <<ألفاظ تقترن بالصيغة تبين مقصود المتكلم بها>>[3].

ويعرفها السامرائي في معنى مقارب<< اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود ولولاه لم يتضح المعنى>>[4]،أما فاضل مصطفى الساقي يقول:<< هي الصورة اللفظية المنطوقة أو المكتوبة على مستوى كل جزء من الأجزاء التحليلية للتعبير الكلامي أو على مستوى التركيب الكلامي ككل>>[5]، فنجده يعبر عن ارتباط الألفاظ من حيث المعنى والمبنى كذلك، وتمام حسان قد عرفها تعريفا مقاربا له حيث قال:" هي مجموعة العلائق التي تؤدي إلى اتساق وانسجام التركيب اللغوي العاملة على تماسكه وربط أجزائه بعضها ببعض دون إخلال بمعانيه"[6]، أي بناء الكلمات في الجمل وطريقة تركيبها دون أن يحدث خلل في المعاني.

---

[1]- عزيزة فوال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 1992م، ص 793.

[2]- ينظر :مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت_ لبنان، ط2، 1984م، ص 288.

[3]- نوال زلالي: القرائن السياقية عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب في القرآني، جامعة أكلي مهند أولحاج، البويرة، (د. ط)، (د.ت)، ص 215.

[4]- فاضل صانع السامراني: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت_ لبنان، ط1، 2000م، ص 60.

[5]- فاضل الساقي مصطفى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفية، مكتبة الخارجي، القاهرة_ مصر، (د. ط)، 1977م، ص 180.

[6]- تمام حسان: اللغة العربية معناها، دار الثقافة، المغرب، (د. ط)، 1994م، ص 186.

ونجد كذلك "عبد القاهر الجرجاني" قد اهتم بقضية المعاني والمباني وذلك في نظريته نظرية النظم، حيث يعرفه فيقول: << توخي معاني النحو فيما بين الكلم>>[1]، ويعلق عليه تمام حسان فيقول: << أن النظم كما فهمه عبد القاهر هو نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم لبناء الكلمات في صورة جملة ويمكن فهم ذلك عبارتين هما الأولى" أن مدار أمر النظم على معاني النحو" والثانية" أنه لا معنى للنظم غير أن توخي معاني النحو فيما بين الكلم>>[2]. وهذا ما أقنع تمام حسان على أن عبد القاهر يعطي المعاني النحوية الأولوية في الجمل على البناء، مثل: كان تبني بمعنى الفاعلية مبنى هو الاسم المرفوع في بعض المواطن أو ضميرا متصلا في موضع آخر وضميرا مستترا في موضع ثالث... وبوضع فكرة "النظم" لإزاء فكرة "البناء" يكون عبد القاهر قد عبر عن الارتباط بين المعنى والمبنى[3]، وهذا ما يطلق عليه تمام حسان نظرية تضافر القرائن، ونجد عبد القاهر قد تطرق لنوعين من القرائن النحوية اللفظية وهما الرتبة التضام وحسب تعليقات تمام حسان أن بعضها من بعض إشارة إلى ما أشتهر في عرف النحاة باسم الرتبة... واستعمل بعضها مع بعض إشارة إلى أمر التضام، وهو تطلب إحدى الكلمتين للأخرى واستدعاؤها إياها[4]، وفي رأي تمام أن أظهر شيء تكلم فيه عبد القاهر هو التعليق وقد زعم بأن إنشاء علاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى القرائن اللفظية والمعنوية والحالية، فلم يقله صراحة بل بإشارات تقرب المعنى ذاته في سياقات كلامه

2- عناصر القرينة اللفظيّة:

القرينة اللفظية تتشكل من أنواع متعددة ومتنوعة يتكون من خلالها دلالة اللفظ عند المحدثين قد قسموها إلى ثمانية أقسام وهي: العلامة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، التضام، الأداة، النغمة، المطابقة، الربط. أما القدامى فقد أولوا اهتمامهم لقرينة واحدة فقط وهي العلامة الإعرابية، فقد شكلوا نظرية مطولة عليها سموها نظرية العامل، فنظروا من خلالها للحركات الإعرابية ودلالتها في التركيب، حيث نظّروا للقرينة على أنها مطلقة العلامة، تتراوح بين

[1]- المرجع نفسه، ص 187.

[2]- المرجع نفسه، ص 187.

[3]- المرجع نفسه، ص 187.

[4]- المرجع نفسه، ص 187.

الضمة والفتحة والكسرة...، ولكننا نجد أن المحدثين قد نقدوهم ومنهم تمام حسان والذي قسم القرينة اللفظية إلى العناصر المذكورة السابقة ولهذا سنبدأ مع تمام في تقسيمه لها:

2-1- العلامة الإعرابية: هي مركب وصفي لا يمكن أن نحدد معناها المعجمي إلا إذا تطرقنا إلى مفهومه التفصيلي كالآتي:

2-1-1- العلامة:

جاء في لسان العرب بأنّ<< العلامة هي السمة والجمع علام>>[1].ويذكرها الجوهري فيقول:<< العلامة والعلم الجبل، والعلم علم الثوب والعلم الراية وعلمت الشيء أعلمه علما عرفته، والمعلم الأثر يستدل به على الطريق>>[2].

ومن خلال التعريفين نجد أن العلامة لها معاني كثيرة منها السمة، الراية الأثر... وكلها تدل على معرفة الشيء وفهمه.

2-1-2- الإعراب :

- **لغة:** جاء في الصحاح (ت 398هـ): << أعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب، وأعرب بحجته، أي أفصح بها وبم يتق أحدا، ومعرب يعني المفصح بالتفصيل>>[3].

أمّا التهانوي فيقول:<< الإعراب مأخوذ من أعربه إذا أوضحه فإن الإعراب يوضح المعاني المقتضبة>>[4].

وبهذا نجد أن المعاني اللغوية متفقة على أنه إيضاح المعنى والإفصاح عنه وإزالة الغموض منه.

- **اصطلاحا:** يذهب ابن جني إلى تعريفه بقوله: << الإبانة عن المعاني بالألفاظ>>[5] وهذا ما قال به باقي النحاة، وحتى المحدثين أيضا ذهبوا لمعنى الإبانة، وفي هذا نجد فاضل السامراني يعرفه بأنه: << الإعراب في الكلام إنما هو الإبانة عن المعاني، وهو ما اتفق عليه

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، باب العين، ص 3084.

[2]- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة علم، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1990م، ص 807،808

[3]- الجوهري: الصحاح، المرجع السابق، مادة عرب، ص 748-749.

[4]- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ص .233

[5]- ابن جني: الخصائص، ج3، ص 35.

النحـاة جميعـا إلا أبـا علـي قطـرب فإنـه لا يـرى ذلـك وذهـب مذهبـه إبـراهيم أنـيس مـن المحدثين>>[1].

فلم يبتعد التعريف الاصطلاحي عن المعنى اللغوي حيث نجد أن الإبانة هي معنى من المعاني اللغوية السابقة.

2-1-3- العلامة الإعرابية:

هي قرينة للإيضاح والإظهار ورفع اللبس، فهي الإبانة عن الحركات في أواخر الكلمات لتسهيل عملية الإعراب.

2-1-4- علامات الإعراب: للإعراب أربع علامات هي:

الكسرة عملها الجر، الفتحة عملها النصب، الضمة عملها الرفع، السكون عملها الجزم.

2-2- قرينة الرتبة:

2-2-1- لغة: تعني المنزلة والثبات: وهي:<<رتب الشيء يرتب رتوبا، وترتب ثبت فلم يتحرك، يقال: رتب رتوب الكعب، أي انتصب انتصابه، ورتبه ترتيبا: أثبته.

الرتبة: الواحدة من رتبات الدرج.

والرتبة والمرتبة: المنزلة عند الملوك ونحوها>>[2].

وبهذا تعني المنزلة، الثبات، المرتبة.

2-2-2- اصطلاحا:

حسب تقسيم المحدثين وخاصة تمام حسان هي في المرتبة الثانية وهي حافظة اللبس بعد العلامة الإعرابية، وهي الترتيب الإعرابي، أي << موضع الكلمة في الجملة ومحلها وفقا لوظيفتها النحوية، في بناء الجملة مثل: رتبة المبتدأ هي التقديم ورتبة الخبر التأخير ورتبة الفعل التقديم على الفاعل، ورتبة الفاعل التقديم على المفعول به، والمفعول به التأخير على الفعل والفاعل>>[3].

---

[1]- محمد فاضل السامراني: الجملة العربية والمعنى، ص 31،32.

[2]- عزيزة خوال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي، ج1، ص 534.

[3]- عزيزة خوال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي، ج1، ص 534

وبذلك الرتبة << تشكل علاقة بين جزأين من أجزاء السياق يدل موقع كل منها على الآخر على معناه>>[1]، أي أن معنى الكلمة يتحدد من خلال رتبته في السياق الموجودة فيه.

2-2-3- أنواعها:

وهي نوعان: رتبة محفوظة، ورتبة غير محفوظة.

2-2-3-1- الرتبة المحفوظة:

وهي حفاظ الكلمة على موقعها الأصلي سواء أكان متقدما أم متأخرا في التركيب، فلو اختل الموقع لاختل التركيب فهي تعتبر مثل الرتبة بشكل عام من الظواهر الشكلية والتي تحدد مواقع الكلمات، مثل تقدم الموصوف على الصفة، والتوكيد على المؤكد، والبدل عن المبدل منه....إلخ"[2] ولا توجد فيها أي مشاكل، فهي واضحة.

2-2-3-2- الرتبة غير محفوظة:

وهي عكس الرتبة المحفوظة، أي أنها متغيرة، فليس لها موقع معين خاص بها، فالكلمة أحيانا تتقدم، وأخرى تتأخر.فنجد تمام حسان يود مخطط يبين فيه الرتبة ويمثل لها :

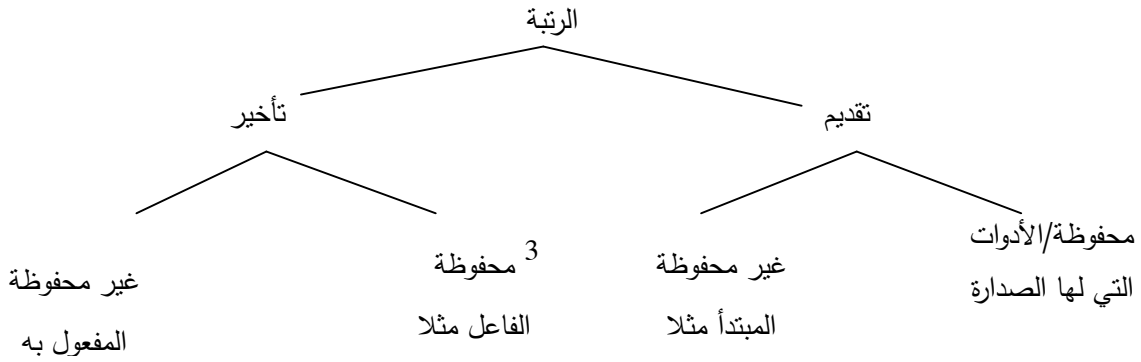

2-3- قرينة الربط:

2_3_1_ لغة: يقال:<< ربط الشيء يربطه رباطا، فهو مربوط، والرباط: ما ربط به والجمع رُبُطٌ>>[4].

---

[1]- تمام حسان: اللغة العربية معناها تمبناها، ص 209.

[2]- فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل والوظيفة، ص 186.

[3]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 208

[4]- ابن منظور: لسان العرب، مادة ربط، ص 1560.

فالربط هو الوصل بين شيئين بعضهما ببعض.

2_3_2_ اصطلاحا:

هو اتصال كلمتين أو جملتين ببعضهما البعض بواسطة إحدى أدوات الربط تؤدي غرض في اتساق النص وهو فهم المعنى << فالمعروف أن الرابط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه ويتم الربط بضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط أو بالحرف أو بإعادة اللفظ أم إعادة المعنى أو باسم الإشارة (ال) أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر >>[1]، حيث نجد له عدة أدوات منها الشرط وجوابه، وأدوات القسم وأدوات العطف والاستثناء، النفي، الاستفهام...إلخ

2_3_3_ أدوات الربط:

إنّ هذه الروابط هي العمود الفقري لبناء الجمل واتساقها بعد عملية الترتيب، فنجد أن النص سواء أكان شعرا أم نثرا يحتاج إلى رابط ليبدأ به ليصل إلى فكرة موافقة أو مخالفة وهي أنواع:

2-3-3-1- أدوات العطف:

تحدث فيها الجرجاني حيث يقول:<< أنهم درسوا العطف مفردا وبعدها في سياق الجملة فيقول: واعلم أن سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد، ثم نعود إلى الجملة فننظر فيها ونتعرف حالها>>[2]، ويفصل في إعرابه بعد ذلك فيقول:<< أن فائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأول، وأنه إذا أشركه في حكم ذلك الإعراب>>[3].

ومن أدوات العطف:

- ✓ **الواو:** وتستدل بكثرة من باقي الأدوات الأخرى، وهي لا تقتضي الترتيب، ولا تمنعه فهي تجمع بين جملتين في نفس الحكم[4].

---

[1]- المرجع السابق، ص 213.

[2]- عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 222.

[3]- ينظر: عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 222.

[4]- ينظر: صبرينة ميعادي: الربط في القرآن الكريم سورة النور أنموذجا،مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 41،42.

نحو: دخل الأستاذوالمفتش الفصل

م. عليه حرف عطف معطوفا

- ✓ **الفاء:** وهي ثان أدوات العطف وهي عكس الواو، فهي تقتضي التوقيت نحو: الذي يبكي فيضحك الناس منه هو الممثل.

فالفاء تعتبر رابطا حرفيا في الربط مع الغير العائد[1]، مثل: جاء علي فخالد فجمال

- ✓ **ثم:** تفيد التعاقب فعندما نقول أتى خالد ثم علي، أي خالد أتى أبكر من علي بمدة زمنية معينة، وليس مباشرة، لأنها تفيد التراخي والترتيب
- ✓ **أو:** تفيد التخيير أو الترجيح مثل: خذ هذا الكتاب أو ذاك.
- ✓ **حتى:** وهو الحرف الخامس من حروف العطف، << وهو حرف يأتي لأحد ثلاث معاني انتهاء الغاية وهو الغالب، وهو التعليل، وبمعنى إلا في الاستثناء>>[2]؛ أي تفيد بلوغ الغاية والتعليل.
- ✓ **لكن:** هي الحرف السادس من حروف العطف،<<وهي تفيد تقرير الحكم لما قبلها واثبات تقيضه لما بعدها بشرط أن تقع بعد نفي أو نهي مثل (لا تضرب الضعيف لكن القوي) فقد أثبتت تقيض النهي لما قبلها، فهي عاطفة>>[3]. فهي تفيد الاستدراك.

- ✓ **بل:** وهو الحرف السابع في حروف العطف،<<وتكون عاطفة بشرط دخولها على مفرد وتفيد الإضراب إن وقعت بعد كلام مثبت أو أمر>>[4] وهي تقتضي الإضراب.
- ✓ **أم:** وهي الحرف الثامن من حروف العطف، <<وهي قسمان متصلة ومنقطعة فالمتصلة (وهي العاطفة) هي المسبوقة بهمزة التسوية، أو بهمزة استفهام يطلب بها، وبأم التعيين وعلامة المسبوقة بهمزة التسوية أن تقع بين جملتين قبلهما معا همزة التسوية والمتقطعة وهي التي تسبق بهمزة التسوية أو همزة التعيين وتفيد الإضراب>>[5].

---

[1]– تمام حسان: اللغة العربية ومعناه ومبناها، ص 2015.

[2]– محمد علي أبو العباس: الإعراب الميسر، ص156.

[3]– المرجع نفسه، ص156.

[4]– المرجع نفسه، ص125.

[5]– المرجع نفسه، ص124.

- ✓ **لا:**<< وهي تفيد نفي الحكم عن المعطوف ولا تكون حرف عطف إلا بشروط:
  - أن يكون المعطوف مفردا.
  - أن يكون الكلام قبلها غير منفيي.
  - أن لا تقترن بحرف عطف مثل: ينجح المجتهد لا المهمل، لا هنا حرف عطف والكلام قبلها مثبت والمعطوف مفرد. لم يحضر زيد ولا عمر الواو حرف عطف ولا حرف زائد لتأكيد النفي>>[1].

2-3-3-2- حروف الجرّ:

هي حروف تعطي المبنى قوة لإيضاح المعنى لأن الأفعال قبلها ضعيفة لدرجة عدم قدرتها على الوصول والترابط بما بعدها من الأسماء فهي عبارة عن وسيط بينهما كأنها جسر يربط بين ضفتين، فلا نستطيع أن نقول مررت زيدًا؛ لأن "ابن الأعرابي حكى عنهم:- مررت زيدًا- وهذا أستاذ، فلما قصرت هذه الأفعال عن الوصول إلى الأسماء رفدت بحروف الإضافة فجعلت موصلا إليها، فقالوا: - عجبت من يزيد، نظرت إلى عمر-"[2]. ونجد <<ابن مالك يعدها في البيتين الآتيين:

هاك حروف الجر: من إلى حتى خلا حاشا عدا في عن على

مذ منذ رب اللام كي واو وتا والكاف والباء ولعل ومتى

وهذه الحروف العشرون كلها مختصة بالأسماء هي تعمل فيها الجر>>[3] .

كما قسمها ابن يعيش إلى ثلاثة أقسام (اضرب) ضرب لازم للحرفية، وضرب كائن اسما وحرفا، وضرب حرفا وفعلا.

فالأول: تسع أحرف من، إلى، حتى، في، الباء، اللام، رب، واو القسم وتاء.

والثاني: خمس أحرف: على، عن، الكاف، مذ ومنذ.

الثالث: ثلاث أحرف حاشا، عدا وخلا.

فذهب ابن يعيش مذهب أبو ابن مالك إلا أنه تغاضى عن ثلاث أحرف وهي لعل، متى وكيف والتي اعتبرت شاذة لعدم إطرادها وباقي الحروف جزأها إلى ثلاثة أجزاء، إما

---

[1] عبده الراجحي: التطبيق لنحوي، ص386.

[2]- أبو عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، تح، حسن هنداوي، دار القلم، ط2، دمشق، 1993م، ص124.

[3] - محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ_1980م، ص03.

تكون حرفا وتضم تسع أحرف وإما تكون اسما وحرفا وجعل لها خمس أحرف، أو حرفا وفعلا والتي تضم ثلاثة أحرف وتعتبر حروف استثناء، وسيتم التطرق إليها كالآتي:

- ✓ **الباء:** وهو حرف إلصاقي: وهي اختلاط الشيء بالشيء، ويكون حقيقة وهو الأكثر مثل: مررت بخالد، ولها معان عديدة منها: التبعيض: ففي **قوله تعالى:**﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**﴾ **[الانسان/06]**. وكذلك لها معنى الاستعانة[1]، مثل: كتبت بالقلم الأزرق
- ✓ **في:** ولها عدة معاني تصدر فيها منها:

الظرفية وهو أصل عملها، **مثل قوله تعالى:** ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ** ﴾**[المرسلات/41]**

- ✓ **إلى:** أصلها انتهاء الغاية تقول مثلا: جئت إليك، أي الغاية الوصول إليك.[2]
- ✓ **من:** تستخدم اسم استفهام واسم شرط واسما موصولا[3]
- ✓ **حتى:** من عوامل الأسماء الحافظة، وهي<< حروف كاللام ولا تكون إلا حرفا ومعناها ابتداء الغاية بمنزلة إلى ولذلك ذكرها بعدها إلا أن حتى تدخل الثاني في ما دخل فيه الأول من المعنى ويكون ما بعدها جزءا مما قبلها ينتهي الأمر به، فهي إذا أخفضت كمعناها إذا نسق بها، فحتى تخالف من هذه الجهة>>[4].
- ✓ **عدا وخلا:** ويكونان حرفين فيجران ما بعدهما نحو قولك: <<أتاني القوم خلا زيد، ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز الخفض ب(خلا) ولم يذكر أحد من النحويين الخفض ب(عدا) إلا أبو الحسن الأخفش، فإنه قرنها مع (خلا) في الجر فأعرفه>>[5].
- ✓ **حاشا:** <<هي حرف جر وكذلك حرف استثناء ويستعمل على ثلاث أوجه:

الأول- فعلا ماضيا متعديا متصرفا نقول: حاشيته بمعنى استثنيته.

---

[1]- عبد الغفار حامد هلال: العربية خصائصها وسماتها، مكتبة رهبة للنشر، القاهرة، 2004، ص 355.

[2]- ينظر :فاضل صالح السامراني:معاني النحو، مرجع سابق، ج3، ص 16.

[3]- أحمد مختار عمر وآخرون: النحو الأساسي، دار السلاسل للطباعة والنشر، ط4، الكويت، 1994م، ص 318.

[4]- أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ص465.

[5] - المرجع نفسه، ص513.

الثاني– تنزيهيا، نحو حاشا الله، والصحيح أنها اسم بمعنى البراءة أي براءة لله، أو تنزيها لله>>[1].

الثالث–<<حاشا فليس باسم، ولكنه حرف يجر ما بعده كما تجر حتى ما بعدها وفيه معنى الاستثناء>>.[2]

- ✓ **عن:** تأتي حرف جر ولها ست معاني:<< التعليل، الظرفية، التجاوز، البدل، الاستعلاء بمعنى جانب>>.[3]
- ✓ **على:**<<وهي حرف جر أصلي يجر الظاهر والمضمر>>[4]، وله عدة معاني نذكر منها <<الاستعلاء، المصاحبة، المجاوزة، التعليل، الظرفية، الاستدراك بمعنى من، بمعنى الباء أن تكون زائدة للتعريض>>[5].
- ✓ **مذ، منذ:** <<كلاهما لابتداء الغاية في الزمان فقولك: ما رأيته منذ يوم الجمعة، ومذ يوم السبت لكونهما اسمين ذكرا في الأسماء المبنية>>.[6]
- ✓ **رب:** <<معناها التكثير والتقليل بحسب ما يدل عليه سياق الكلام ولا تجر إلا النكرات، نقول: رب صمت خير من كلام، أو رب صدفة خير من ألف ميعاد، هذا وربما دخلت رب على ضمر الغيبة المفرد المذكر ويأتي بعد ذلك تمييز منصوب يفسر الضمير، كقولنا لا تحتقر أحدا فربه انسانا عظيما ويتفوق عليك ولا تستقل عدوا قربه قوة هائلة تهزمك>>[7].

---

[1]– محمد بن صالح العثيمين: مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية– الرياض، ط1، 1427هـ_2006م، ص41.

[2]– الكتاب، ج2، ص249.

[3]– ينظر القاضي العلامة السيد عبد الرحمان بن أحمد أبو طالب: التحفة السينية لمعرفة معاني الحروف النحوية ، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط1، 2009م، ص52.

[4]– ابن الشيخ هايبت: حروف الجر بين المعاني والوظائف، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص علوم اللغة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016م، ص108.

[5] – محمود سعد: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، مكتبة فقط للعلم، (د ت)، (د ط)، ص293.

[6]– أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري، المرجع السابق، ص 506.

[7]– محمد عيد: النحو المصفى، ص429.

✓ **اللام:** <<يطلق الزجاج على لام الجر، لام الإضافة وقد أطلق عليها ذلك وبين أصل معناها ووجه بنائها على الكسرة في حديثها عن البسملة، حيث قال: أصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح أبدا إلا أن تجيء علة تزيله، لأن الحرف الواحد لوحظ له في الإعراب ولكن يقع مبتدأ في الكلام ولا يبتدئ بساكن فاختير الفتح لأنه أخفى الحركات>>[1].

✓ **كي:** حرف جر <<يفيد التعليل عندما يفسر بها معنى لام التعليل>>[2].

✓ **واو القسم:** حرف جر <<يجر المقسم به ويتعلق مع مجروره بفعل قسم محذوف تقديره أقسم>>[3].

✓ **التاء:** حرف جرّمختص بلفظ الجلالة.[4]

✓ **الكاف:**حرف جر يفيد التشبيه.[5]

✓ **لعل:**هي لتوقع مرجو أو مخوف.[6]

✓ **متى:**<<لها ثلاث مواضع تكون جزءا أو استفهاما أو تكون بمعنى وسط وحكى الكسائي عن العرب (أخرجه من متى كمه) أي من وسط كمه>>[7].

✓ **المجرور بالإضافة:** وهي نوعان: إضافة معنوية، وإضافة لفظية

2-3-3-3-حروف الاستثناء: هي: إلا، خلا، عدا، حاشا، غير، سوى

✓ **إلّا:** وفيها ثلاث تقسيمات:

- إذا كان الكلام تاما موجبا[8]: نحو في **قوله تعالى:**﴿**فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ**﴾ **[البقرة/249]**

---

[1]– خليل الشاعر عبد العظيم فتحي: النحو العربي، ص261.

[2] – المرجع نفسه، ص265.

[3]– طه شوكت البياتي: أدوات الإعراب، ص269.

[4]– المرجع نفسه، ص 74.

[5]– المرجع نفسه، ص 149.

[6] – أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري، ص 569.

[7]– علي بن محمد النحوي الهروي: كتاب الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1413هـ_1993م، ص200.

[8]– أحمد مختار عمر وآخرون: النحو الأساسي، مرجع سابق، ص 318

وفي قوله تعالى أيضا:﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ [الأعراف/83]

- إذا كان الكلام غير موجب: نحو: لا تقل شيئا إلا الصواب
- إذا كان الكلام ناقصا[1]: نحو: لا أحب إلا الصدق

ويعرب ما بعدهما مستثنى منصوب

✓ **غير وسوى:** يعربا حسب موقعهما في الجملة، مثل هذا العمل غير صالح، فظهور العلامة الإعرابية يساعد على إعرابها خلاف سوى فالعلامة غير ظاهرة فيها، فتعرب هي و(غير) مثل ما يعرب الاسم الذي بعد (إلا) مستثنى منصوب مثل:

فاز المتسابقون سوى أو غير أخيك

مستثنى منصوب مضاف إليه

وهو مضاف

✓ **المستثنى بـ: خلا، عدا، حاشا:**

- **خلا:** تأتي في مواقع عديدة منها أن تكون:

فعل لازم في الأصل: فنقول مثلا: خلت الدار: إذ لم يبق أحد فيها، نحو: ماجاء في شرح الرضى علي الكافية:<< وأما خلا فهو في الأصل لازم يتعدى إلى المفعول بمن خلت الدار من الأنيس، وقد يتضمن معنى (جاوز) فيتعدى بنفسه كقولهم: إفعل هذا وخلاك ذم، وألزموها، هذا التضمين في باب الاستثناء ليكون ما بعدها في صورة المستثنى بألا هي أم الباب، ولهذا الغرض التزموا اخمار فاعله وفاعل هذا...>>[2].

وهذا التعريف يوضح أن (خلا) أصله لازم، ولقد استعمل متعديا في بعض المواضع، ويأتي ما بعده كما يأتي ما بعده

- **عدا:** فهو فعل متعدي بمعنى المجاورة نحو: جاء خالد عدا سعيدا على المجيء معهم أي أن خالد قد تجاوز سعيد عن المجيء معه
- **حاشا:** تفيد التنزيه والبراءة مثل حاشا الله: أي براءة الله وتنزيه الله[3]، وفي قوله قوله تعالى: **﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [يوسف/51].**

---

[1]– أحمد مختار عمر وآخرون: النحو الأساسي، المرجع نفسه، ص 319.

[2]– فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ط1، 2000م، ص 272.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 276، 275.

2-4- قرينة المطابقة:

2_4_1_ لغة:

جاء في لسان العرب: << تطابق الشيئان تساويا، المطابقة الموافقة والتطابق الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد...>>[1]. ويقول ابن فارس: <<الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدل على وضع الشيء مبسوط على مثله حتى يغطيه، ومن ذلك الطَّبق، تقول: "انطبقت الشيء على الشيء، فالأول طبق للثاني، وقد تطابقا، ومن هذا قولهم: أطبق الناس على كذا، كأن أقوالهم تساوت حتى لو صير أحدهما طبقا للآخر لصلح>>[2].

ومن هذين التعريفين، وهما يوحي لنا في هذين التعريفين، أن المطابقة هي التساوي بين شيئين، والاتفاق الذي يتولد عنه حسن سبك الألفاظ في النصوص.

2-4-2- اصطلاحا:

وهي التوافق الذي يحدث بين كلمة وأخرى في العدد من حيث التعيين، (التعريف والتنكير)و أيضا من حيث الإفراد، (التثنية، الجمع) والنوع (من حيث التذكير، والتأنيث)

2-4-2-1- التعيين (التعريف والتنكير) مثل:

ساعد تزيدا القائم – ساعد تزيدا قائما

ف م ضمير م به صفة ف م فاعل م به حال

في محل رفع فاعل

فنجد أن (ت) الفاعل وفقت بين (زيدا) و(القائم) في (أل) التعريف أما في الثانية فإن (أل) التعريف قد حذفت وأصبح الصفة في الجملة الأولى حالا في الجملة الثانية.

- في العدد (المفرد، المثنى، الجمع)

- ✓ **المفرد:** ما دل على واحد أو واحدة مثل: عمر، كتاب، قلم، مريم، مسطرة، دجاجة
- ✓ **المثنى:** في قوله تعالى:﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ**﴾ **[الرحمن/19]**، وأيضا في قوله تعالى: ﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ**﴾ **[الرحمن/66]**
- ✓ **الجمع:** في قوله تعالى:﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ **[المؤمنون 1]**

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص 2636.

[2]- ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3، ص 439.

وينقسم هذا الأخير إلى ثلاثة أقسام:

- **جمع مذكر سالم:** مثل: زيادة (الواو والنون) أو (الياء والنون)، فالأولى تكون في حالة الرفع وحالتي الجر والنصب،[1] نحو قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾**[المائدة/13]**، **وأيضا:**﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ **[الأحزاب/23]**

وفي حالة الجر نحو: أكرم المحسنين وتمثل بالعاملين

وقوله تعالى:﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ **[إبراهيم/11]**.

- **جمع مؤنث سالم:** يتم جمع المؤنث السالم بأن يزاد على آخر المفرد ألف وتاء نحو: هند هندات، " وإن كان المفرد مختوم بتاء التأنيث تحذف"[2] نحو: جميلة جميلات، فحذفت التاء وأضيفت الألف والتاء
- **جمع التكسير:** هو<< ما تغير فيه بناء مفرده وأن يكون بزيادة>>[3]، مثل: جملة جمل، رجل رجال.

وله قسمان جمع قلة وجمع كثرة.

❖**جمع قلة:** وهو ما دل على ثلاثة إلى عشرة وله أربعة أوزان: أفعُل، أفعال، أفعِلة، فِعْلَة[4].

- أفعُل نحو: أعين، أوجه، أبحر
- أفعال نحو: أصحاب، أحباب، أقمار، أجواد
- أفعِلة نحو: أسمدة، أعمدة، أمتعة، أفئدة
- فِعْلَة نحو: فتية

❖ **جمع كثرة:** وهو << ما دل من ثلاثة إلى ما لا نهاية وله (ما عدا صيغ منتهى الجموع) سبعة عشر وزنا وهي فُعْلٌ، فُعُل فِعَل، فُعَل، فُعَلة، فَعَلَة، فِعْلَة، فَعلى، فُعَّل، فِعَّال، فِعَال، فُعُول، فَعِيل، فِعلان، فُعْلان، فُعَلاء، أفعِلاء>>[5].

---

[1]– جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ط4، (د.س)، ص 102.

[2]– المرجع نفسه، ص 105

[3]– المرجع نفسه، ص 105

[4]– المرجع نفسه، ص 108

[5]– المرجع نفسه، ص 108–109.

- فُعْلٌ نحو: خضر؟، شهب، عرج، بكم
- فُعُل نحو: كتب، سحب، سفن، رسل
- فِعَل نحو: نعم، منح، محن، نقم
- فُعَلة نحو: رماة، قضاة، زكام
- فَعَلَة نحو: طلبة
- فِعْلَة نحو: فتية، صبية
- فَعلى نحو: موتى، قتلى، جرحى، أسرى
- فُعَّل نحو: ركع، سجد، خشع
- فِعَّال نحو: كذاب، جذاب، صراف، جراح، طباخ
- فِعَال نحو: سلاح، كتاب، سراج
- فُعُول نحو: قلوب، نفوس، عقول
- فَعِيل نحو: صريح، كريم، جميل
- فِعلان نحو: فئران، فتيان، صبيان، غلمان
- فُعْلان نحو: قضبان، قمصان
- فُعَلاء نحو: بخلاء، أدباء، شعراء، كرماء
- أفعِلاء نحو: أصدقاء، أذكياء، أقرباء، أغنياء
- فُعْلٌ نحو: غرف، صور، لعب.

2-5- قرينة التضام:

2_5_1_ لغة:

هو مصدر الفعل ضَمَ يقال في لسان العرب:<< ضمَّ الشيء لشيء أي جمعه، وقيل: وانضمَّ وتضامّ، ومنه ضمت هذا إلى هذا فهو ضام ومضموم، وضامُّ الشيء: انضمّ معه وتضامّ القوم إذا انضم بعضهم إلى بعض>>.[1] وبهذا نجد أن التضام أتى من الفعل الثلاثي الصحيح ضمم، فنقول ضممت الكتاب إلى باقي الكتب التي في المكتبة، أي جمعته بهم وألحقته، ونقول: يضم الكتاب عددا من القصائد الرائعة، أي يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من القصائد الجميلة، فهي تفهم حسب السياق التي تقع فيه.

[1] ابن منظور: لسان العرب، ضمم، ص 2609.

2_5_2_ اصطلاحا:

اعتمد النحاة الأوائل هذه القرينة وذلك في تقسيمهم للكلم العربي فقد لاحظوا مجموعة من العلاقات الشكلية والتي ترتبط أساسا على قرينة التضام منها:

- ❖ الكلمة التي تقع بعد حرف النداء، لا تكون إلا اسما وعلى هذا فإن حروف النداء لا تضم إلا أسماء نحو: يا عمر، يا كريم.
- ❖ الاسم المضاف يتطلب مضافا إليه ولا تقوم إلا مع الأسماء
- ❖ يقبل الاسم التضام مع (ال) التعريف: غير الموصولة ولا الاستفهامية نحو: الدار، الرجل، الجامعة، الكلام، الغلام

أما الموصولة فتدخل على الفعل المضارع فيقول الشاعر:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

- ❖ تتضام الأسماء مع حروف الجر مثل: خرجت من المنزل[1].

قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة/ 114].

- ❖ يتضام الفعل مع حروف خاصة منها حروف النصب مثل: (أن، لن، كي)، حروف الجزم:(لم، لما، لام الأمر ولام الناهية) وحروف الشرط (أن ولو وأما ولولا) وبع الحروف الأخرى مثل: سوف، أليس.[2]

يذهب تمام ويجدها على وجهين:

الأول: الطرق التي تتوقف بها الجمل فيما بينها وتؤدي بالتراكيب أكثر من أي شيء آخر من تقديم وتأخير وفصلا ووصلا، وقد يطلق عليه مصطلح التوارد.

الثاني: يطلق عليه مصطلح التلازم لأنه يستلزم عنصرين مع بعضهما ليكمل الأول الثاني، أما إذا لم يتلقي به يتنافى معه ويسمى (التنافي)[3].

---

[1]– ينظر: سليمان بن علي، طه الأمين بودانة: قرينة التضام في التراث اللغوي العربي بين النحاة والبلاغيين، مجلة الباحث، المجلد 10، ج2، 2018، ص 214.

[2]– المرجع نفسه، ص 158.

[3]– ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 216 ،217.

2-6- قرينة الأداة:

2_6_1_ لغة:

جاء في لسان العرب: << ألف الأداة واو لأن جمعها أدوات ولكل وهي آلته التي تقيم حرفته... وأداة الحرف:
سلاحها.. الأداة الآلة والجمع الأدوات وأداة على كذا يؤديه إيداء: قواه عليه وأعانه>>[1].
ومنه نجد أن الأداة هي الشيء المادي المستعمل أو المعنوي، ففي النصوص أدواته هي النفي، أدوات الاستفهام.

2_6_2_ اصطلاحا:

جاء في الكتاب لسيبويه (ت 180 هـ): بأنه يساوي بين الحرف والأداة وذلك في قوله في باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي:<< وهي حروف النفي، وشبهوها بحروف الاستفهام حيث قدم الاسم قبل الفعل لأنهن غير واجبات...>>[2]، فهو لم يطلق مصطلح الأداة لأن مدلولها كان داخل الحرف لا غير، ولم يذكرها الكثير من مؤلفاتهم ومنهم:" الزجاجي (ت 340هـ)، ابن يعيش في كتابه (شرح المفصل) وكذلك من ألفوا في الحروف وتطورها النحو منهم ابن هشام الأنصاري (ت 768 هـ) في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" والحسن بن قاسم المرادي (ت 749 هـ)، لكننا لم نلمس أي تعريفات للأداة[3].

ومن هذه النظريات نجد أن الأداة لم تكن في القديم قائمة بذاتها مثل الحرف، ولكن مع مرور الوقت في العصر الحديث تطور مدلولها وأصبحت مستعملة، وفصلوا فيها، فنجد تمام حسان الذي تحدث فيها في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" وذلك عند تحدثه عن القرائن حيث يعرفها فيقول:" الأداة مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق، والعلاقة التي تعبر

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ص 48.

[2]- أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة _ مصر، ط3، 1988م، ص 145.

[3]- ينظر: سامي عوض، ميساء شيخ يوسف: مفهوم الأداة النحوية بين القدامى والمحدثين، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 23، 2016م، ص 03-04.

عنها الأداة، إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة ويقسمها إلى الأداة الأصلية والأداة المحمولة.

فالأولى يندرج ضمنها الحروف ذات المعاني، كحروف الجر والعطف أما الثانية فنجد فيها:

* **الظرفية:** وتستعمل في تعليق جمل الاستفهام

* **الاسمية:** وذلك باستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثلك كم، كيف....

* **الفعلية:** وذلك لتحويل بعض الأفعال التامة إلى صورة أداة بعد القول بنقصانها مثل: كان وأخواتها وكاد وأخواتها.

* **الضميرية:** مثل: من، ما، أي، إلى، معني الشرط، الاستفهام، المصدرية، الظرفية، والتعجب...إلخ[1].

فتمام حسان فسّر وفصل في الأداة وأخرجها من إطارها القديم الذي اندمجت فيه مع الحرف ولم تكن مستقلة؛ أي استقلالها عن الحرف وأصبحت بذاتها ولا نقول أنها غير مرتبطة بالحرف، بل هناك علاقة قوية لا يمكن أن تفصل عنه نهائيا، وهي هامة في الاستعمال، ولا تظهر عليها العلامات الإعرابية، وكذلك أصبحت ذات رتبة عالية لأنها " تبين المعنى النحوي في الجمل الإعرابية". مثل:

- جاء سمير ومحمد
- جاء سمير ثم محمد"[2].

حيث في الجملة الأولى أنها بمعنى المصاحبة أي أن سمير مصاحب لمحمد أما الثاني (ثم) هي بعده بفترة وجيزة.

2-7- قرينة الصيغة:

هي ما يقدمه علم الصرف للنحو، حيث تساعد على فهم معنى الكلام وهي:<< المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفة مثل الفاعل، والمفعول والمبتدأ، والخبر، ونائب الفاعل وغير ذلك>>[3]، فهي القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه وأنها تختص إلا بالاسم والفعل والحرف ويتم التفريق بين هذه الأقسام:

---

[1]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 123

[2]- صالحة حاج يعقوب: المقام والقرينة الحالية ودورهما في المعنى، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، د.س، ص 11.

[3]- فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي، ص 190.

- ✓ الأسماء المجردة لا تقل عن ثلاثة أحرف وتزيد عن خمسة أحرف ولكن هناك أسماء تتكون من حرفين، وسبب ذلك الحذف هو إسقاط حرف من حروفه الأصلية وذلك ما يذكره سيبويه فيقول:<< ليس في الدنيا اسم أقل عددا من اسم على ثلاثة أحرف ولكنهم قد يحذفون مما كان على ثلاثة حرفا زهو في الأصل له، ويردونه في التعقير والجمع وذلك في قولهم (دم)، (دمي)....>>[1].
- ✓ الأفعال المجردة فبناءها لا يقل عن ثلاثة أحرف ولا يزيد عن أربعة مثل: الثلاثي المجرد:فَعَلَ=ضَرَبَ، فَعلَ=فقه، فَعُلَ=كَرُمَ، والرباعي فعلل=دحرج، زلزل، عرقل
- ✓ أما صيغ الأسماء المزيدة فلا تتعدى السبعة أحرف في بناءها نحو سلسبيل على وزن فنعليل

2-8- قرينة النغمة (التنغيم):

2_8_1_ لغة:

جاء في لسان العرب:<< نغم ينغم نغما، والنغمة جرس الصوت في القراءة>>[2].وهي بمعنى حسن الكلام وذلك في الشكل نغمات يحدثها الأعضاء الخاصة بالنطق (الجهاز النطقي).

2_8_2_ اصطلاحا:

يعرفها تمام حسان بأنها: << تختص بالإطار الصوتي الذي تقال بها الجملة داخل السياق>>[3]، وكذلك إبراهيم أنيس:<< هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصعود) والانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام>>[4]، وذلك بتوالي المقاطع الصوتية للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، فيطلق عليه مصطلح التنغيم والمحدثين يجدون أن النغمة غير التنغيم، ولكن هما مرتبطتين فلذلك نجدهما:

---

[1]- أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة_ مصر، ط3، 1988م، ص 62.

[2]- ابن منظور: لسان العرب،(مادة نغم)، ص.

[3]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 226

[4]- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة لعربية للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان، (د. ط)،(د. ت)، ص 192.

* **النغمة:** تقوم على درجات الصوت المختلفة بدورها المميز مستوى الكلمة ولذلك يسمى نغمة الكلمة.

* **التنغيم:** وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز مستوى الجملة أو العبارة، فهو وصف للجمل وأجزاء الجمل[1].

وبهذا تكون النغمة هي وصف للكلمة في ذاتها منعزلة عن غيرها والتنغيم هو وصف للجمل وأجزاء الجمل.

ثالثا: مفهوم النصّ :

إنّ من يغوص في أعماق الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة يكتشف أنها تجاوزت حدود الجملة أو ما يعرف بالبنية اللغوية الصغرى إلى بنية بنية لغوية أكبر منها وهي ما يطلق عليها بمصطلح (النص).

1- لغة:

1-1- النص في المعاجم القديمة:

لا يمر بنا معجم إلا وهو يحتوي على مفردة (نصّ) إذ نجد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت310هـ):مادة نص: <<الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنتص عليها، أي ترفعها، وانتص السنام: ارتفع وانتصب. ونصصت الرجل إذ أحفيته في المسألة ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته وبلغ الشيء نصه أي منتهاه>>[2]، فالنص: بلوغ الشيء ومنتهاه.

وفي جمهرة اللغة يقول ابن دريد الأزدي (ت321هـ):<< النصيّة: خصلة من الشعر تسبلها المرأة من ناصيتها على وجهها>>[3].

---

[1]- سيد محمد ملوك: النبر والتنغيم بين اللغة واللسانيات الحديثة، كلية الآداب، جامعة أبوبكر بلقايد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، 2017-2018، ص 12.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، محتوى ف، أد-يهم-، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ص 275.

[3]- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، ص 263

ويقول ابن منظور (ت 711هـ): <<(النصّ): رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير وكذلك الناقة>>[1].

تؤكد هذه التعريفات التي تقدم ذكرها أن النص هو رفع الشيء وأقصاه وغايته وكذلك ضم الشيء إلى الشيء.

1-2 النصّ في المعاجم الحديثة:

لا تخلو المعاجم الحديثة من التعريف بالنص ورصد أهم المعاني التي تكتنزها هذه المفردة، إذ نجد في المعجم الوجيز (المبسط):<< (نصّ) على الشيء، نصا: عينه وحدده. والشيء: رفعه أظهره... (انتص) الشيء: ارتفع واستوي واستقام>>[2]. يتبين لنا من خلال هذا التعريف النص: الرفع والظهور وكذلك التعيين والتحديد. أما في معجم اللغة العربية المعاصرة فنجد مادة نص:<<نص/نص على نصصت، ينص، انصص/نص، نصا، فهو ناص والمفعول منصوص... منتهى الشيء ومبلغ "بلغ من الشيء نصه>>[3].

جاء النص بمعنى منتهى الشيء ومبلغه.

نستنتج مما سيق أن النص في المعاجم الحديثة يعني: الرفع، الظهور، منتهى الشيء ومبلغه.

2_ إصطلاحا :

2_1_ النص عند العرب المحدثين :

يذهب عبد المالك مرتاض في كتابه في نظريته النص الأدبي :<<النص نسج أنيق من الألفاظ الصامتة التي تحتمل المعاني في ذاتها،فهو كتابة سحرية أو كتابة كأنها السحر.النص هو نسج الألفاظ بجمالية الانزياح، وأناقة النسج، وعبقرية التصوير>>.[4]

يتبين من خلال هذا التعريف أن النص نسج الألفاظ بعضها ببعض.ويذهب صبحي إبراهيم الفقي في كتابه "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"إلى أنّ النصّ :<<حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج7، ص 98.

[2]- مجمع اللغة العربية:المعجم الوجيز(المبسط)، (د دار النشر) (د ب)،ط1، 1993،ص 701.

[3]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، م3، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص 2221.

[4]- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010، ص 47.

تختلف واحد من هذه المعايير :السبك أو الربط النحوي،الحبك،أو المسك الدلالي وترجمها تمام حسان بالالتحام،القصد وهو الهدف من إنشاء النص: القبول أو المقبولية، الإخبارية أو الإعلام، المقامية، التناص>>[1]. وحدّه السرخسي بقوله: <<وأمّا النصّ فما يزداد وضوحا بقرينه تقترن من المتكلم ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهرا بدون تلك القرينة>>[2].

يتبين لنا من خلال التعريفات السابقة أن النص ضم الجمل بعضها إلى بعض بكثير من الروابط، وكون النص أقصى الشيء ومنتهاه فذلك لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها.

2_2_ النصّ عند الغرب المحدثين:

عرّفته جوليا كريستيفا: << هو جهاز للنقل اللسانياتي الذي يعيد توزيع نظام اللسان بوضعه الكلمة المبلغة في حالة علاقة، قاصد المعلومة المباشرة في علاقاتها مع مختلف الملحوظات السابقة والمتزامنة>>[3].

أمّا هاليدي ورقية حسن فقد أكدا في كتابهما "الاتساق في الانجليزية": <<النصّ وحدة لغوية في طور الاستعمال، وهو لا يتعلق بالجمل، وإنما يتحقق بواسطتها، إلى أن كلمة نص text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها. شريطة أن تكون وحدة متكاملة. ويظهر واضحا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق، على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا>>[4].

ويرى روبرت دي بو جراند:<< النص يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من الشروط (مثلا علامات الطرق والاعلان والبرقيات ونحوها>>[5]. ويرى بول ريكو أن النص:<< هو خطاب تمت كتابته، حيث يقول: لنطلق كلمة نص على خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة>>[6]، الكتابة>>[6]، كما يرى براند: <<النصّ تتابع وأن الجملة جزء منه، فالنص بنية معقدة متشابكة

---

[1]– صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، دار قباء، ج1، ط1، القاهرة، 2000، ص 33.

[2]– أبو محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي: أصول السرخسي، تح: أبو الوفا الأفغاني، ج1، لجنة إحياء المعارف النعمانية، (د،ط)، الهند، 1372هـ،ص 164.

[3]– جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، باريس، ط1، 1999، ط2،1997، ص 21.

[4]– أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 1998، ص 22.

[5]– روبرت بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 97.

[6]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، عدد 164، الكويت، د.ط، 1992، ص 219.

متشابكة وثمة علاقة بين الجزء (الجملة) والكل (النص) أما بالنسبة لهلمسليف فالنص عنده:" تلازم باللغة بوصفها نظاما"[1]، كما يرى جان ماري :" النص سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية، ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو جملة وحيدة، أو من جزء من الجملة>>[2].

نستنتج من التعريفات السابقة أن النص محطة اهتمام الباحثين في ميدان لسانيات النص، وأن تعريفاتهم تشترك في نقاط جوهرية منها:

- النص وحدة اللغة المستعملة وليس محدد بحجم.
- النص بنية معقدة متشابكة.
- النص كل خطاب تم تثبيته بالكتابة.
- النص نموذج سلوك لساني سواء أكان منطوقا أو مكتوبا.
- النص جهاز لنقل اللسانيات الذي يعيد توزيع نظام اللسان.

رابعا: مفهوم الاتّساق:

وردت عدة معاني لمادة وسق في معاجم اللغة العربية ومنها: حمل الشيء، وجمعه والاتساق: الانضمام والاستواء.

1- لغة:

1-1- الاتساق في المعاجم القديمة :

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ): <<الوَسَقُ: حمل يعني ستين صاعا، والوسق ضمك الشيء إلى الشيء بعضهما إلى بعض. والاتساق: الانضمام والاستواء كاتساق القمر إذا تم وامتلأ فاستوى... وقوله تعالى: ﴿والليل وما وسق﴾ الانشقاق/17. أي جمع>>[3]. ومنه الوسق: ضم الشيء إلى الشيء، والاتساق: الانضمام والاستواء.

---

[1]- برند شبلنز: علم اللغة والدراسات الأدبية، تر: محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، د.س، ص 188.

[2]- جان ماري سشايفر: النص من كتاب (العلاماتية وعلم النص)، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 119.

[3]- الخليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين، مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، ج4، المحتوى(ك،ي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 370.

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ): <<(وسق) الواو والسين والقاف: كلمة تدل على حمل الشيء، ووسقت العين الماء: حملته>>[1]. الوسق: حمل الشيء.

وورد في مختار الصحاح لعبد القادر الرازي (ت666هـ) :<<الوسقُ: مصدر (وَسَقَ) الشيء أي جمعه وحَمَلَه

وبابه وعد... والاتساق: الانتظام. و(أوسق) البعير: حمله حمله>>[2]. الوسق: حمل الشيء وجمعه.

أمّا في لسان العرب لابن منظور (ت411هـ): <<... ووسقت الحنطة توسيقا أي جعلتها وسقًا وسقا>>[3]. الوسق بمعنى ضم الشيء إلى الشيء.

نستخلص مما سبق أن مادة وسق لمعنى جَمَعَ، والوسق: ضم الشيء إلى الشيء وكذلك حمل الشيء ومنه الاتساق: الانتظام والاستواء.

1-2-الاتّساق في المعاجم الحديثة :

ورد في المعجم الوسيط: << (وسقتِ) الدابةُ (تَسِقُ) وسقًا، ووسوقًا: حملت، وأغلقت على الماء رحمها، فهي واسق (ج) وِسَاق والنخلة: حملت والشيء: ضمه وجمعه. يقال: وسقَ الليلُ الأشياء: جللها وحمله. يقال وسقت العين الماء حملته. والإنسان والحيوان، وسيقا: طرده والبعيرَ: حمله الوَسْقَ>>[4]. الوسق: الحمل ضم الشيء إلى الشيء، الجمع.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر:<< (وَسَقَ) يَسِقُ. سِيْقًا. وَسْقًا ووُسُوْقًا، فهو واسقٌ والمفعول موسوقٌ. وسَقَ الشيء: ضمه وجمعه وحمله، وسق الليل الأشياء: جللها وسترها. (اتسق) يتسق اتساقا، فهو متّسق. اتسق الشيء: اجتمع وانضم، اتسقت الأشجار الابل>>[5].

كما ورد في معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة للدكتور محمد رضا:<< وَسْقٌ: مصدر وسقَ.

---

[1]- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: تح: عبد السلام محمد هارون، ج6، ص 109.

[2]- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ص 677.

[3]- أبو الفضل جمال الدين محمد بمن مكرم بن منظور، لسان العرب، ص 379.

[4]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، ج1، تركيا، د.ط، د.س، ص 1032.

[5]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 2440

- وِقر النخلة (ج. أوسُقٌ وأوساقٌ ووسوقٌ)
- حِمل البعير أو العربة أو السفينة>>.[1]

يتبين لنا من خلال التعريفات السالفة ذكرها أن الوسق: حمْلُ الشيء، ضمه وجمعه، وكذلك الاتساق: الانتظام ،الانسجام.

2- اصطلاحا:

الاتّساق موضوع أساس في اللسانيات الحديثة وهو يعود في اللغة العربية إلى عدة معان منها: الربط، جعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض، السبك.

2-1-الاتساق عند العرب المحدثين :

مما جاء في لسانيات النص لمحمد خطابي الاتساق على أنّه:<< ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطاب ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو الخطاب برمته>>[2].

أمّا صبحي إبراهيم الفقي فقد ذكر:<< بأن مصطلح (cohérence) يستخدم للتماسك الدلالي، ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني مصطلح (cohésion) العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة، ونرى بدلا من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما وليكن (cohésion)، ثم نقسمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، فالأول يهتم بعلاقة التماسك الشكلية بما يحققه التماسك الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى... ومن ثم سوف نعتمد على مصطلح (cohésion) بمعنى التماسك>>[3].

يعرف مفهوم الاتساق بمصطلحات كثيرة: التماسك، الربط، كما قسم التماسك إلى تماسك شكلي وتماسك دلالي.

---

[1]- يوسف محمد رضا: معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2006، ص 723.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992، ص 5.

[3]- صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النص، ص 95.

فتجد سعد مصلوح الذي اختلف عن غيره في تسمية هذا العنصر "الاتساق" فهو يعبر عنه بمصطلح "السبك" وهو يرى أنّه: <<يختص بالرسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص surface texte ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطقها أو نسمعها في تعاقبها الزمني والتي تكتبها أو نراها على صفحة الورق كم مرتبط>>[1].

يتبين من خلال التعريفات السابقة أن الاتساق عند العرب بمعنى: التماسك، الربط، السبك، والاتساق يركز على الأدوات التي تسهم في الربط الشكلي للنص.

2-2-الاتساق عند الغرب المحدثين :

لقد أشار هاليداي وحسن رقية الاتساق:<< هو مفهوم دلالي، يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة دخل النص، والتي تحدده كنص>>[2]. أمّا فان ديك فيعرف الاتساق أنّه: <<وجود علاقة سبب ونتيجة في التراكيب وتكون الجمل مترابطة بالقدر الذي تكون فيه النتائج متعالقة مع المقدمات تعلقا مباشرا ويضعف الترابط كلما كان التعالق غير مباشر أو غامض>>[3].

نستخلص من التعريفين السابقين أن اتفاقهم على أن الاتساق كونه مجموعة من العلاقات التي تحقق ترابط داخل بنية النص.

أمّا ديكرو توسع في مفهوم الاتساق وأشار إلى: <<الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب ضمن الجملية أو بين الجمل، لاسيما الإستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع>>[4].

---

[1]- سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية (أفاق جديدة) ،عالم الكتب، القاهرة _ مصر، ط1، 2006م، ص 227.

[2]- الزبيدي عبد السلام عبد الخالق: النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة، دار غبراء، الأردن، ط1، 2012م، ص 10.

[3]- محمد أبو حزمة: نحو النص (هدم نظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع (د.ب)، (د.ط)، 2004م، ص 28.

[4]- إزوالد ديكرو، جان ماري ستشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي، ط2،2007، ص 540

ونجد كارتير يعرفه بقوله:<< يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية)، فلا تدخل إطلاقا في تحديده>>[1].

وفي نظر رفنج: <<الاتساق لن يكون موجودا في النص إلا إذا توافر على الآليات التي تجمع النص عموما والتي يقسمها (فان ديك) إلى مجموعتين، احداهما مجموعة الروابط المنطقية، وبعضها طبيعي ينبع من طبيعة التركيب اللغوي>>[2].

يبدو لنا من خلال التعريفات السابقة أن ما يؤدي أو يحقق الاتساق داخل النص هو القواعد التركيبية وذلك من خلال تطبيق القواعد النحوية والصرفية وهذا ما وضحه فان ديك وركزوا عل الجانب التركيبي الذي بدوره يحقق اتساقا داخل البنية الكبرى ألا وهي "النصّ".

2_3_ الاتّساق النصّيّ :

عرف مصطلح الاتساق عدة تسميات مختلفة منها الضم، الجمع، حمل الشيء، فجاء القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان باستعمال مصطلح"التماسك" ومنه التماسك النصي عند كريستال:<< أنّه الاتصالات المنطقية المقدرة للاستعمال اللغوي وهو لا يركز على معنى النص،بل ينصب تركيزه على كيفية تركيب النص بحسابه صرحا دلاليا، ونحكم على النص بالتماسك إذا احتوى على سلسلة من الجمل تطور الفكرة الرئيسة>>[3].

وعرّفه صبحي إبراهيم الفقي: <<التماسك النصي: هو أهم عناصر الموضوع، بمعنى أن التحليل النصي يعتمد أساسا على التماسك في تحقيق النصية من عدمه، فالتماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بالعلاقات بين جمل النص، وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب، مثل السور المكونة للقرآن الكريم ويهتم أيضا بالعلاقات بين النص وما يحيط به، ومن ثم يحيط التماسك بالنص كاملا، داخليا وخارجيا، بمعنى آخر نجد أن السياق والملتقى والتواصل... وغيرهم، يمثلون العوامل المساعدة في تحقيق التماسك وفك شيفرة النص>>[4].اهتمّ اللسانيون بالتماسك النصّي الذي ينتج من خلاله أهم معيار نصي ألا

---

[1]– نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والاجراء، دار الكتب العلمية، ط1، (ذ.ش)، ص 8

[2]– سليمان بوراس: القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، سورة الأنعام–أنموذجا–، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2009/2008، ص 15.

[3]– زينب بن دايخة: أدوات الاتساق في النصوص التعليمية المرحلة الثانوية أنموذجا، مذكرة تخرج من متطلبات شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية آداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2015–2016، ص 8.

[4]– صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 97.

وهو السبك والحبك، وهذا العنصر الفعال داخل النص يحقق الاتصال بين البنى الصغرى (الجمل) الخاضعة للقواعد النحوية والصرفية والدلالية... لتكوين بنى كبرى (النص)، وكذلك يحقق الربط أو الاتصال بين النصوص أو اتصال النص بالسياق الخارجي (الاجتماعي)، فالتماسك سلاح ذو حدين يعمل على تحقيق التفاعل الداخلي والخارجي للنص.

خامسا: المعايير النصية:

تعتمد المعايير النصية على ربط أجزاء النص بعضها ببعض ولقد استنبط كل من دوبوود يسلر سبعة معايير يجب توافرها في النص وإن اختل معيار من المعايير فالنص يعد غير اتصالي.

1- ما يتصل بالنص في ذاته (السبك، الحبك)

1-1- السّبك :

1 -1-1- لغة:

جاء في لسان العرب:<< سبك: سبك الذهب والفضة ونحوه من الذائب يسبكه سبكًا وسَبَكَهُ: ذوبه وأفرغه في قالب، والسبيكة القطعة المذوبة منه، وقد انسبك، الليث: السبك تسبيك السبيكة من الذهب والفضة يذاب ويفرغ في مسبكة من حديد كأنها شق قصبة، والجمع السبائك>>[1].

1-1-2-اصطلاحا :

هو معيار يهتم بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي[2].ويتضح من خلال المفهوم الاصطلاحي لمصطلح السبك أنه المعيار أو القاعدة التي تطبق على دراسة البنية السطحية للنص وهذا من خلال توظيف الوسائل اللغوية وغيرها التي تساهم في تلاحم واتساق أجزاء النص. وقد ذكر هاليداي ورقية حسن في كتابهما (Cohesion in English) <<أنّ جزءا من السبك يتحقق عبر النحو، وجزءا آخر عبر المفردات، وعليه فقد أشار إلى أن السبك ينقسم على قسمين هما السبك النحوي، والسبك المعجمي، وأضاف بعض الباحثين قسما ثالثا هو السبك الصوتي>>[3].

---

[1]- أبو الفضل جما الدين محمد مكرم ابن منظور، ج10، ص 440.

[2]- أحمد عفيفي: نحو النص، ص 90.

[3]- عبد الخالق فرحان شاهين: أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، 2012م، ص 58.

- **السّبك النحويّ:**

<<ويعد المظهر الأول من مظاهر السبك في النص، ويتحقق من خلال الوسائل اللغوي، التي تربط عناصر النص، وهذا ما دعا بعض الباحثين إلى أن يقصر علم النحو على دراسة الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقة بينهما . وأوضح محمد خطابي فكرة التماسك النصي من خلال الإشارة إلى أدوات السبك التي تكلم عليها كل من "رقية حسن" و"هاليداي" ومنها>>[1]:

- **الإحالة:**

1_ الإحالة لغة: <<مصدر أحلته على كذا، وهي قسمان: خفية وجلية>>[2].

2_ الإحالة اصطلاحا:

تعرف آن ربول وجاك موشلر الإحالة بقولهما: <<هي فعل لغوي يستعمل فيه المتكلم تعبيرا محيلا قصد الاشارة إلى شيء ما في العالم>>[3]، وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين:

- **الإحالة المقاميّة:**

<<وهي ما يكون أن يحيل إليه خارج النص، ويشمل علاقة المفردة والتركيبة بالعالم الخارجي>>[4].

- **الإحالة النصيّة:** وتتمثل في إحالة لفظة على لفظة أخرى سابقة أو لاحقة داخل النص، أي أنها تركز على العلاقات اللغوية في النص ذاته وقد تكون بين ضمير وكلمة أو كلمة وكلمة أو عبارة وكلمة. وتنقسم بدورها إلى قسمين :

- **الإحالة القبلية:** وهي استعمال كلمة او عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص.

---

[1]- عبد الخالق فرحان شاهين: أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 58.

[2]- إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، 2014، (د. ط)، (د.س)، ص 33.

[3]- شريفة بلحوت: الاحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "cohesion en englis " لم.أ.ك هاليداي ورقية حسن مذكرة أعدت لنيل شهادة الماجستير، تخصص ترجمة، 2006/2005، ص 21.

[4]- يحي عبابنة، آمنة صالح الزعبي: عناصر الاتساق والانسجام النصي، قراءة نصية تحليلية في قصيدة أغنية لشهر أيار لأحمد عبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد 21، 2013، ص 512.

- **الإحالـة البعديـة:** وهـي استعمال كلمـة أو عبـارة تشـير إلـى كلمـة أخـرى أو عبـارة أخرى تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة[1].

يتبـين لنـا أن الإحالـة المقاميـة علاقـة المفـردة داخـل الـنص بالسـياق الخـارجي أمـا الإحالـة النصية ركزت على الرمز دال أو ما يعرف بالانزياح وهو استعمال لفظة أو كلمة أو جملة في غير محلها.

- **الاستبدال:** <<هو صورة من صور الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

1- استبدال اسمي: ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخر، آخرون، نفس)

2- استبدال فعلي: ويمثله استخدام الفعل (يفعل)

3- استبدال قولي: باستخدام (ذلك، لا) مثل قوله تعالي ﴿ قال ذلك ما كنا نلغي فارتدا على أثرهما قصصا﴾ (الكهف/64)، فكلمة "ذلك" جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة: ﴿ أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة﴾ (سورة الكهف/63)[2]. نستخلص مما سبق أن الاستبدال يتم على المستوى النحوي والمستوى المعجمي.

- **الحذف:**

يعتبر الحذف أحد أدوات السبك إذ هو:<< علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلةيوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية، والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا يكون الأول << استبدالا بالصفر،>> أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال>>[3].

يشمل السبك على الحذف لأن هذا الأخير يحقق علاقة قبلية داخل النص وهذا مما ينتج عنه اتساق وترابط أجزاء بنية النص دون الإخلال فيها بخلاف الاستبدال الذي يولد عنه أثر داخل النص مما يدفع بالقارئ أو بالمتلقي بالبحث عن الجزء الناقص ليكمل أن يملأ فجوته أو فراغه.

---

[1]- صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 40.

[2]- سوداني عبد الحق: أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية لأحمد شوقي، ص 26.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص 21.

وينقسم الحذف إلى حذف اسميّ، وحذف فعليّ، وحذف قوليّ.

1- **الحذف الاسمي:** حذف اسم داخل المركب الاسمي

2- **الحذف الفعلي:** الحذف داخل المركب الفعلي

3- **الحذف القولي:** الحذف داخل شبه الجملة[1].

- **الوصل:**

يعرّف هاليداي ورقية حسن الوصل بأنه:<< تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم>>[2]، وقسم هاليداي ورقية حسن الوصل إلى ثلاثة أنواع:

1- وصل الإضافي: يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين"و" و"أو"، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي في علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل من نوع: بالمثل...، وعلاقة الشرح أعني، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: نحو، مثلا.

2- الوصل العكسي: الذي يعني على عكس ما هو متوقع وتتم بتعابير مثل: لكن، غير، أن...

3- الوصل السببي: يمكننا إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر، يعبر عنها بعناصر مثل: بالتالي لهذا السبب، إذا، من اجل هذا، سبب ذلك... وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة وهي السبب والنتيجة"[3]، فالوصل يتم بتحديد الريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق.

- **السبك المعجميّ:**

هو المظهر الثاني من مظاهر السبك، وينقسم السبك المعجمي في نظر هاليداي ورقية حسن إلى نوعين هما:

- **التكرار:** احد العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم، فالفهم يكون أسرع في حالة استخدام التكرار بنفس الألفاظ مقارنة باستخدام الترادف، وقد قدم هاليداي ورقية حسن أربعة أنواع للتكرار هي:

---

[1]- المرجع نفسه، ص 21.

[2]- سوداني عبد الحق: أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية لأحمد شوقي، ص 29.

[3]- سوداني عبد الحق: أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية لأحمد شوقي، ص 30.

- **تكرار نفس الكلمة:** يندرج تحته ثلاثة أنواع هي:

- **التكرار المباشر للعنصر المعجمي:** يشير إلى أن المتكلم يواصل الحديث عن نفس الشيء بما يعني استمراره عبر النص.
- **التكرار الجزئي:** يعني استخدام المكونات الأساسية للكلمة (الجذر الصرفي) مع نقلها إلى فئة أخرى.
- **الاشتراك اللفظي:** وهو تكرار معجمي غير مقترن بالتكرار في المفهوم، حيث يتكرر استعمال كلمتين بمعنيين مختلفين.
- **الترادف أو شبه الترادف:** يعد الترادف وسلة أخرى من وسائل تماسك النص عن طريق استخدام كلمات لها معنى مشترك، ويقسم "خلمي خليل" الترادف إلى قسمين:
- **شبه الترادف:** وذلك في حالة التشابه الدلالي الواضح بين كلمتين أو أكثر.
- **الترادف المطلق:** ويقع في حالة التطابق التام أو المطلق بين كلمتين أو أكثر فيما تشير إليه في الواقع الخارجي والدلالات التي توحيها أيضا، بمعنى الاتفاق في المعنى بين كلمتين اتفاقا تاما، وهذا النوع من الترادف نادر الوقوع في أية لغة.
- **الكلمة الشاملة:** يقصد بالكلمة الشاملة أن إحدى الكلمات تشير إلى فئة والكلمة الأخرى تشير إلى عنصر في هذه الفئة مثل: (لحم، لحم بقري)
- **الكلمة العامة:** هي مجموعة صغيرة من الكلمات لها إحالة عامة، وتستخدم كوسائل الربط بين الكلمات في النص، ويقسم هاليداي ورقية حسن الكلمات العامة إلى :
- **الاسم الدال على الانسان:** الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الطفل
- **الاسم الدال على المكان:** مكان، موضع، ناحية، اتجاه
- **الاسم الدال على الحقيقة:** سؤال، فكرة، شيء، أمر، موضوع[1]

نستنتج مما سبق أن الكلمة الشاملة تقوم على التعميم مثل كلمة نبات لفظة النبات الأخضر والشوكي وغيره....، أما الكلمة العامة هي مجموعة من الكلمات التي لها دلالة ووظيفة من خلالها تكون البنية الصغرى وهي الجملة ومجموعة من هذه البنى الصغرى تكون لنا البنية الكبرى وهي "النص".

[1]– عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الداب، القاهرة، ط2، ص ص 105،107.

- **التّضام:**

عرفه هاليداي ورقية حسن:<< هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك>>[1]. من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن النظام وسيلة من وسائل الاتساق النصي المعجمي وكل العلاقات القائمة بين الكلمات تخلق في النص "النظام".

- **السبك الصوتي:**

توقف روبرت دي بوجراند وزميله ديسلر في كتابهما:" مدخل إلى علم لغة النص في سنة 1983م أمام مصطلح "التنغيم"وعداه وسيلة من الوسائل الصوتية الرئيسية التي توظف مع وسائل أخرى ليتحقق مفهوم السبك النصي [2].

1-2-الحبك:

1-2-1- لغة:

يقول فيروز أبادي: <<الحبكُ: الشدُ والاحكام وإجادة العمل والنسج وتحسين أثَرِ الصنعة في الثوب. يقال: حَبَكَه يَحْبِكُه ويَحْبُكُه منحدى ضرب ونصر حَبكا: أجاد نسجه وحسن أثر الصنعة فيه>>[3].

ومنه الحبك: الشَّد والإحكام.

1-2-2- اصطلاحا:

<<ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي>>[4].

يتبين لنا أن الحبك يسلط أضواءه على المستوى الدلالي الذي يؤدي إلى ترابط أجزاء النص.

---

[1]- سوداني عبد الحق: أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية لأحمد شوقي، ص 63.

[2]- المرجع نفسه، ص 64.

[3]- محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرق سوسي، بيروت- لبنان، ط8، 1426هـ_2005م، ص935.

[4]- أحمد عفيفي: نحو النص، ص 90.

وقد أحصى "نايدا" تسعة عشر نمطا من أنماط العلاقات الدلالية، يومكن عرض عدد منها، ويذكر بإزائها ما في معناها في البلاغة العربية:

- علاقة الإضافة المتكافئة: وتشمل على تعبيرين متماثلين تماما، فالعلاقة الدلالية بين هذين التعبيرين هي علاقة تكافؤ.
- علاقة الإضافة المختلفة: وهي أكثر تعقيدا لأنها قد تتضمن بنيات متوازية لمشارك واحد، أو لمشاركين مختلفين.
- العلاقة الثنائية الابدالية: وهذه العلاقة تربط بين موقفين أو طرفين أو حدثين يكون أحدهما بديلا للآخر
- العلاقة الثائية المقارنة: وفيها يتم المقارنة بين طرفين أو حدثين أو موقفين.
- علاقة الإجمال–التفصيل: وتعني إيراد معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره، أو تخصيصه.
- علاقة الشرط والجواب: وهي من العلاقات التبعية المنطقية.
- علاقة السبب– النتيجة: وهي من العلاقات المنطقية عند "أوجين نايدا" وتتجلى في فن "حسن التعليل"[1]

حوصل "نايدا" أنماط العلاقات الدلالية في عدة علاقات مختلفة وقسمها حسب وظيفتها الدلالية داخل النص.

2– ما يتصل بمستعملي النص (القصدية ،المقبولية والاعلامية)

2–1–القصديّـــــــــة:

2–1–1– لغـــة:

جاء في أساس البلاغة: قَصَدَه–قصدا و–له و– إليه: أَمَّه: طلبه بعينه: اعتمده و، في الشيء: توسط وعدل: لم يتجاوز الحد فيه: لم يفرط ولم يقتر (ز) و–الطريق: استقام و– الشيء: قرب معتدلا.وفي مشيته: مشى مشيا مستويا. وقصَدَه: نحا نحوه << وأصل المادة في كلام العرب الاعتزام والتوجه نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور>>[2]. القصد: استقامة الطريق.

---

[1]– عبد الخالق فرحان شاهين: أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص ص 54،56.

[2]– أحمد رضا: معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، المجلد الرابع، بيروت، د.ط، 1960، ص 575.

2-1-2- اصطلاحـــا:

وهو يتضمن << موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسيك والالتحام وان مثل هذا النص وسلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية يعنيها>>.[1]

جاء القصد بمعنى الغرض، الحاجة، المراد.

2-2- المقبوليّـــــــة :

2-2-1- لغـــــة:

جاء في متن اللغة:<< القَبُول: مصدر قبلت القابلة والمستقي، وهو من المصادر القليلة النادرة، ومن الرياح: الصّبَا تهب من تلقاء الكعبة، وهي الصَّبا، وبعضهم يجعله للحَنوب، وهي في الصَّبَا أشهر>>[2].

المقبولية في معناها اللغوي تدل على الرضا بالشيء، ميل النفس إليه.

2-2-2- اصطلاحـــا:

وهي المعيار الرابع من المعايير النصية ،ويتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.

وفكرة التقبلية تتجه صوب المخاطب، أي اكتسابه معرفة جديدة أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما، ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل من مثل نوع النص، والمقام الثقافي والاجتماعي، ومرغوبية الأهداف"[3] ترتبط المقبولية بثقافة المتلقين وأحوالهم، وهي استجابة المتلقي للنص وقبوله له.

---

[1]- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، ص 103.

[2]- أحمد رضا: معجم متن اللغة، ص 488.

[3]- عبد الخالق فرحان شاهين: أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 75.

2-3- الإعلاميّـــــة (الإخبارية):

2-3-1- لغـــــة:

ورد في معجم الوسط: << إخباري: اسم منسوب إلى إخبار: إعلامي، مهتم بنشر الأخبار: شريط إخباري، قام الإخباريون بتغطية أحداث الحفل وبثه على الهواء مباشرة. والإخباريّ من الأفعال الذي يعبر عن إخبار، كالفعل قال أو روى>>[1]. الإخبارية وهي اسم منسوب إلى المهتم بنشر الأخبار.

2-3-2- اصطلاحا:

وهي العنصر الخامس من المعايير النصية،<<وتتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم توقعها على سبيل الجدة، ولهذا يشير احتمال وروده في موقع معين (أي لمكانه وتوقعه) بالمقارنة بالعناصر الأخرى في النص نفسه من وجهة النظر الإخبارية، وكلما بعد احتمال ورود بعض العناصر ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية>>[2]. وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابلته البدائل الأخرى الممكنة.

3- ما يتصل بالسّياق الخارجيّ (المقامية، التناص)

3-1- المقاميّـــة (الموقفية):

3-1-1- لغـة:

ورد في المعجم الوسيط:<< المُقَامُ: الإقامة وموضعالإقامة...(أقَامَ) بالمكان: لبث فيه واتخذه وطنا. و.. فلانا من مكانه: أزاله عنه و..الشيء: أدامه، و..أنشأه مُوَفَّى حَقُّهُ>>[3]. وفي التنزيل العزيز: ﴿خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما﴾ (الفرقان/76).

3-1-2- اصـطلاحا :وهي المعيار السادس من معايير النصّ<<وهي الظروف والملابسات التي تحيط بإنتاج النص وتلقيه، والتي تجعله يتصف بدرجة واضحة من

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسط، ص 214.

[2]- أحمد عفيفي: نحو النص، ص 86

[3]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسط، ص 768.

المدلولية، وعوامل الموقفية قد تكون زمنية أو نفسية أو اجتماعية تتعلق بطرفي عملية التواصل أو تتجاوزهما>>.[1]

والمقاميّة من أهم العناصر التي تقوم عليها النصية، وهي الظروف المحيطة بخلق النص وتلقيه.

3-2- التّنـــــاص :

3-2-1- التناص لغـــة :

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر:<< تناصى يتناصى، تَنَاصَ، تناصيا، فهو متناص، تناصى القوم: أخذ بعضهم بنواصي بعض الخصومة.. هبت الريح وتناصت الأغصان: علقت رؤوس بعضها ببعض>>[2]. التناص هنا بمعنى الازدحام والتداخل.

3-2-2- التناص اصطلاحا :

وهو المعيار السابع من معايير النص وتطرق إلى هذا المفهوم الدارسان الايطاليان دي بوجراند ودريسلر (1984) التناص هو:<< الترابط بين إنتاج النص بعينه أو قبوله، وبين المعارف التي يملكها مشاركو التواصل عن نصوص أخرى>>[3].

3-2-3- مصادر التناص:

تنقسم مصادر التناص إلى:

- **المصادر الضرورية:** ويكون فيها التأثر طبيعيا وتلقائيا مفروضا ومختارا في آن، وهو نجده في كتابات بعض الكتاب في صيغة "الذاكرة" أي الموروث العام والشخصي.
- **المصادر الداخلية:** وتشير إلى التناص الواقع في نتاج الشاعر نفسه، كأن تشغل الشاعر بعض القضايا في غير قصيدة وديوان حتى إنها تخترق نتاجه كله اختراقا بينا
- **المصادر الطوعية (الاختيارية):** وتشير إلى ما يطلبه الشاعر عمدا في نصوص مزامنة أو سابقة عليه، في ثقافته أو خارجها. وهي << المطلوبة لذاتها>> وهذا يصح في

---

[1]- رزيق بوزغاية: قيام الساعة في القرآن الكريم، مدلولية النص ومرجعيته، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغات، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة، 2013/2012، ص 59.

[2]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 2224.

[3]- عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص 74.

إقبال أعداد من الشعراء على محاكاة صنيع شعر سابقيهم أو التأثر بصنيعهم المزامن لتجربتهم.

3-2-4- أشكال التناص:

تتعدد أشكال التناص ما بين التناص المباشر وغير المباشر:

- التناص المباشر: هو اجتزاء قطعة من النص أو النصوص السابقة ووضعها في النص الجديد بعد توطئة لها مناسبة تجعلها تتلاءم مع الموقف الاتصالي الجديد وموضوع النص.
- التناص غير المباشر: وهو الذي يستنبط من النص استنباطا، ويرجع إلى تناص الأفكار أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها[1].

من خلال هذه المعايير تتحقق نصية النص من خلالها يقرب إلى النص النموذجي الذي يحتاج إلى قارئ متمرس قادر على فك رموزه والسير في أغواره لاستخراج كنوزه الثمينة.

[1]- عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص 79،76 .

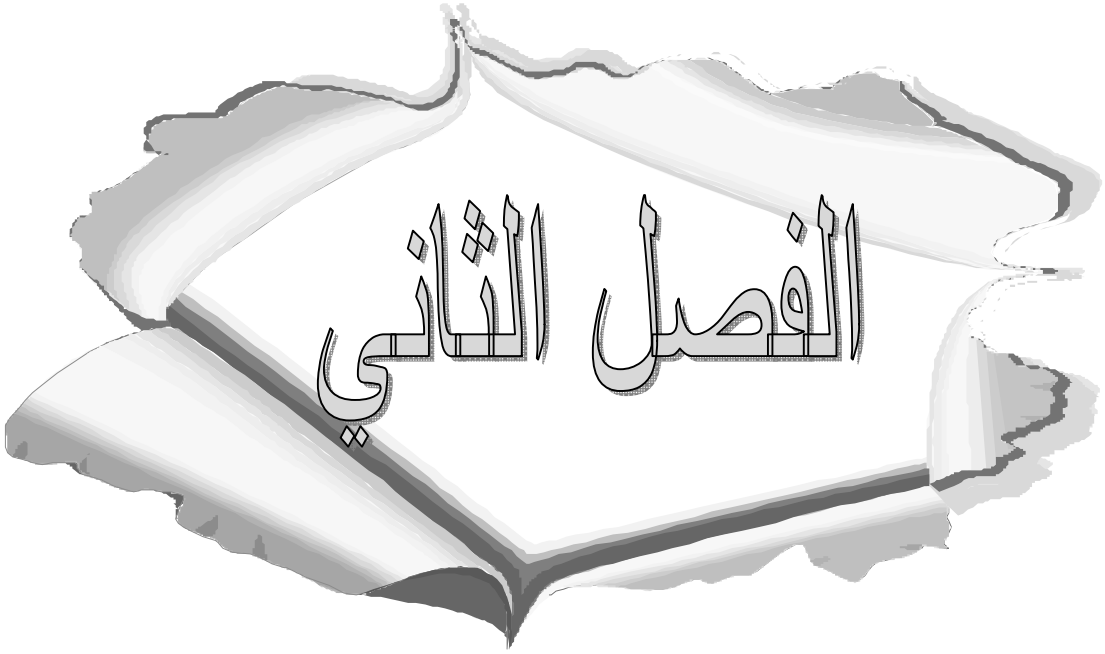

القرائن النحوية اللفظية وأثرها في الاتساق النصي

بين يدي هذه السّورة:

سورة النور من السور المدنية، عدد آياتها أربع وستون آية وترتيبها في القرآن الكريم من ع<< هد الرسول صلى الله عليه وسلم. روي عن مجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علموا نساءكم سورة النور" ولم أقف على إسناده. وعن حارثة بن مضر: <<كتب إلينا عمر بن الخطاب أن تعلموا سورة النساء والأحزاب والنور". وهذه تسميتها في المصاحف وكتب التفسير والسنة ولا يعرف لها اسم آخر. ووجه التسمية أن فيها آية "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ>>[1].

وتتناول هذه السورة الكريمة مجموعة من <<الأحكام التشريعية وتعنى بأمور التشريع، والتوجيه والأخلاق، وتهتم بالقضايا العامة والخاصة التي ينبغي أن يربى عليها المسلمون أفرادا وجماعات، وقد اشتملت هذه على أحكام هامة وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع الأكبر>>[2]، ومن المسائل والأحكام الشرعية التي فرضت فيها ما يلي:

"حد الزنا وحد القذف، وحد اللسان. وكل هذه الحدود إنما شرعت تطهيرا للمجتمع من الفساد والفوضى، واختلاط الأنساب، والانحلال الخلقي وحفظا للأمة من عوامل التردي في بؤرة الإباحية والفساد، التي تسبب ضياع الأنساب، وذهاب العرض والشرف.

وباختصار فإن هذه السورة الكريمة عالجت ناحية من أخطر النواحي الاجتماعية هي "مسألة الأسرة" وما يحفظها من مخاطر، وما يعترض طريقها من عقبات ومشاكل تؤدي إلى الانهيار ثم الدمار، هذا عدا ما فيها من آداب سامية وحكم عالية، وتوجيهات رشيدة، إلى أسس الحياة الفاضلة الكريمة"[3].

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنور، ج18، الدار التونسية للنشر، (د.ب)، (د. ط)، (د.ت)، ص139.

[2]– حسن عباس شربتلي: صفوة التفاسير، (د. دار. ط)، (د.ب)، ط4، 1403هـ_1918م.

[3]– حسن عباس الشربتلي: صفوة التفاسير، مصدر سابق، ص327.

ونزلت هذه السورة <<حينما كان المسلمون في حاجة ماسة إلى مثل هذه القوانين وهذه سنة الله في كتابه أنه ينزل الأحكام والتكاليف حينما تنشأ الحاجة إليها، ولا يصدر القوانين على مجرد افتراضات، والحاجة هنا جاءت من حادثة الإفك التي مان أهم دوافعها النيل من كرامة الرسول صلى الله عليه وسلم، برمي أحد الناس إليه بأسوء تهمة وإحباط منزلته عند الناس وهدم ما كان بناه على _مر السنين_ في نفوس متبعيه من المكانة السامية والمنصب الرفيع. فإذا تم القضاء _معنويا_ على صاحب الرسالة فيهون القضاء على الدعوة الإسلامية وطردها من أرض العرب، فلم يكن حديث الإفك رمية لعائشة وحدها إنما كان رمية للعقيدة الإسلامية في شخص نبيها وبانيها>>[1].

قرينة العلامة الإعرابيّـــة وأثرها في اتساق سورة النور:

ذهب أكثر النحويين إلى أنّ حركات الإعراب دوال على المعاني، فالزجاجي يقول: <<إن الأسماء لماك انت تعتورها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليه ولم تكن في صورها وأبنيتها دلالة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تبنى عن هذه المعاني>>[2].

والعلامة الإعرابية إسهام من النّظام الصوتي في بناء النظام النحوي[3]، حيث ذهب بعضهم إلى أنّ الإعراب<< أصل للمعنى وعندهم أنّ تصور المعنى تابع لتصور الإعراب فالمعنى يتعدل تبعا للإعراب ولا يتعدل اعراب تبعا للمعنى>>[4]، وليس الإعراب شكلا مختصا بأواخر الكلم، وإنّما هو دليل على المعاني، <<فكلّ واحد من وجوه الإعراب دال على المعنى، كما تشهد لذلك قوانين النحو>>[5]، لذا عدّ تمام حسان العلامة الإعرابية <<كبرى الدّوال على المعنى>>[6]، فهي قرينة في النظام التركيبي تعين على تحديد المعنى.

---

[1]– أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: تفسير سورة النور، الدار السلفية، مومباي_ الهند، ط1، 1408هـ_1987م، ص817.

[2]– الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح الدكتور مازن المبارك، دار أنفاس، ط3، بيروت، لبنان، 1979، ص 109.

[3]– تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ج1، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2006، ص255

[4]– محمد صلاح الدين بكر: نظرة في قرينة الإعراب (بحث)،17.

[5]– أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ص 110

[6]– تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1994، ص232

والمتأمّل في سورة **النّور** يلمس أنّ العلامة الإعرابيّة أسهمت في تجلية المعنى وإزالة الإبهام، كما أسهمت في اتساق النصّ بالربط بين عناصر التركيب في السياقات المختلفة من سورة **النّور**، ومن ذلك ما نلمسه في النّماذج الآتية :

النّموذج الأوّل: قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلنَٰهَا وَفَرَضنَٰهَا وَأَنزَلنَا فِيهَآ ءَايَٰتِ بَيِّنَٰت لَّعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ﴾ [الآية 1].

اختلف القرّاء في قراءة لفظ (سورة) حيث قرأها بعضهم (سورةٌ) بالرفع، وقرأها آخرون (سورةً) بالنصب. فقد قرأ الجمهور (سورةٌ) بالرفع فجوّزوا أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هذه <<سورةٌ>> أو مبتدأ محذوف الخبر، أي: فيما أوحينا إليك أو فيما يُتلَى عليكم.

وقرأ مجاهد وعيسى بن عمر <<سورةً>> بالنصب فخرج على إضمار فعل أي: أتلُو سورةً، و<<أنزلناها>> صفة. وذهب الزمخشري: أو على دونك <<سورةً>> فنصب على الإغراء، وأجاز بعضهم أن يكون من باب الاشتغال أي: أنزلنا << سورةً أنزلناها>>، فأنزلناها مفسّر لأنزلنا المضمرة فلا موضع له من الإعراب إلا أنّه فيه الابتداء بالنكرة من غير مسوغ إذا اعتقد حذف وصف أي <<سورة>> معظمة أو موضحة <<أنزلناها>>. وذهب الفرّاء إلى أنّ <<سورةً>> بالنصب حال من الهاء والألف، والضمير المنصوب في <<أنزلناها>> ليس عائدا على <<سورة>> وكان المعنى أنزلنا الأحكام <<وفرضناها>> سورةً أي في حال كونها سورة من سور القرآن[1].

ومن خلال هذه الآراء يتبيّن لنا أهمية العلامة الإعرابيّة في تحديد الوظيفة النحوية لكل لفظ من ألفاظ التركيب، وتحديد الوشائج التي تشد الألفاظ بعضها إلى بعض، فالعلامة الإعرابية تساعد على معرفة العلاقات بين عناصر التركيب ومنه تساعد فهم مضامين التركيب وتجلية معانيه.

فالوقوف على الضمة علامة الرفع يحيلنا إحالة قبلية إلى عنصر محذوف في التركيب فنقدره بالضمير (هي) على اعتبار أنّ لفظ (سورةٌ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي)، والوقوف على الفتحة علامة النصب (سورةً) يحيلنا أيضا إحالة قبلية إلى فعل محذوف تقديره (أتلُو)، وفي هذه الإحالات ربط لعناصر التركيب وعامل لاتساقه.

[1]– ينظر: أبو حيان الندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج8، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2010، ص 6

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ يَرمُونَ أَزوَٰجَهُم وَلَم يَكُن لَّهُم شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُم فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِم أَربَعُ شَهَٰدَٰتِ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الآية 6].

اختلف القرّاء في حركة كلمة (أربع) حيث قرأ حمزة والكسائي وحفص: <<فشهادةُ أحَدِهِم أرْبَعُ>> برفع العين، وقرأ الباقون << أرْبَعَ شهادات>> بنصب العين.

قال الزجّاج: مَنْ قرأ <<أربعُ>> فعلى خبر الابتداء، والمعنى (فشهادة أحدهم التي تدرأ حدّ القاذف أربعُ)، والمبتدأ: (شهادةُ)، ومَنْ نصب <<أرْبَعَ>> فالمعنى: (فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات) وينتصب انتصاب المصادر، كما تقول: شهدتُ شهادةً.

والعلاقة بين القراءتين علاقة نحوية لها أثر في المعنى. إذ إنّ قراءة الرفع باعتبار أنّ <<أربَعُ>> خبر الابتداء لقوله تعالى :<<فشهادةُ أحَدِهِم>>يكون بها المعنى على النحو الآتي: أي فشهادة أحدهم التي تزيل عنه حدّ القذف أربعُ شهادات. وأمّا قراءة النصب على اعتبار أنّ <<أربعَ>> مصدر يكون بها المعنى كالآتي: أي فشهادة أحدهم واجبة أو لازمة، أو عليهم أن يشهدوا أربعَ شهادات[1].

وبالإضافة إلى الأثر في المعنى الذي تفيده القراءتان بالرفع أو بالنصب، فإنّ حضور العلامة الإعرابية من شأنه أن يضبط العلاقة بين عناصر التركيب في هذا السياق القرآني وهذا من شأنه أنيسهم في اتساق النصّ. فقراءة (أربعُ) بالرفع يحدد علاقتها بالمسند إليه القبليّ (فشهادة) فهي محمول عليه، مرتبط به نحويّا ودلاليّا، وقراءتها (أربعَ) بالنصب يعين على تقدير المحذوف المتعلّق بها وهي جملة أنيشهدوا، باعتبار (أربعَ) مصدر ناب عن المفعول المطلق (شهادة)، وهذه العلاقة بين مكونات التركيب تزيد النصّ وضوحا وترابطا.

النّموذج الثالث: ﴿وَٱلخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعنَتَ ٱللَّهِ عَلَيهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلكَٰذِبِينَ﴾ [الآية 7].

قرأ نافع ويعقوب <<وأنْ لَعنَتُ اللهِ >> بتخفيف النون ساكنة ورُفعت (لعنتُ)، وقرأ الباقون << أنَّ لعنَتَ>> بتشديد النّون ونصب (لعْنَتَ).

[1]– ينظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الثاني محمد، ج10، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 440.

وذهب العلماء أنّ (أنْ) هي المخففة من الثقيلة ومعناها (أنّه). فإن القراءة بإسكان النون مخففة من الثقيلة وإسمها ضمير الشأن محذوف و(لعنتُ) بالرفع مبتدأ والجار والمجرور بعده خبر والجملة خبر (أن) المخففة يكون بالمعنى: أنّه لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين.

وأمّا قراءة الباقين بتشديد (أنّ) ونصب (لعنتَ) على أنّها اسم أنّ والجار والمجرور بعده خبر (أنّ) يكون بها المعنى أيضا: أنّه لعنة الله عليه.[1]

ويتّضح من خلال القراءتين أنّ بروز العلامة الإعرابية يحدّد وظيفتها النحوية داخل التركيب وعلاقتها بغيرها من عناصر التركيب، فقراءتها بالرفع بعد (أنْ) المخففة يحيل قبليا إلى عنصر محذوف يؤدي وظيفة الربط بين عناصر التركيب، وهذا المحذوف هو ضمير الشأن (هو)، وقراءتها بالنصب يحيل إحالة بعدية إلى متعلق الجار والمجرور (عليه) المحذوف، مما يفسح المجال للضمير (الهاء) في (عليه) ليؤدي دور الرابط بين عناصر التركيب، فيزيد النص اتّساقا.

النموذج الثالث :قال تعالى :﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الآية 9]

قرأ نافع <<الخامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللهُ عليها>> برفع الخامسة وإسكان أنْ وكسر الضاد في (غضب) ورفع اسم الجلالة بعده، وقرأ يعقوب <<الخامسةُ أنْ غَضَبُ اللهِ عليها>> برفع الخامسة وإسكان نون أنْ وفتح ضاد (غضبُ) ورفع الباء فيها وكسر هاء الجلالة بعده، وقرأ الباقون <<والخامِسَةَ أنَّ غَضَبَ اللهِ عليها>> بتشديد النون ونصب (غضبَ)[2].

ولفظة <<الخامسةُ>> مرفوعة على الابتداء وما بعده الخبر، ونصبها على أنّهاصفة لمفعول مطلق محذوف والمفعول المطلق منصوب لفعل محذوف دلّ عليه السياق، والتقدير: ويشهد الشهادة الخامسة.

---

[1] – ينظر: ابن جني، المحتسب، تح: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، 102/2.

[2]– ينظر: محمد الدمشقي، النشر في القراءات، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ت)، ص331.

ويكون نصبها أيضا عند من نصبها بالعطفعلى قراءة <<أربعَ شهادات>> بالنصب، وأما منقرأها بالرفع فعلى الابتداء أو الخبر أو بالعطف على قراءة <<أربعُ شهادات>> بالضمّ.[1]

وأمّا قراءة <<أنّ غضبَ الله>> فقد جاءت أنّ المشددة معصيغة الاسم (غضبَ وغضبُ) وجاءت أنْ المخففة مع صيغة الفعل – غَضِبَ).

وهاتان القراءتان أفادتا تحقيق التحذير والترهيب للزوجة المُلاعنة حيث إنّ قراءة التشديد مع الصيغة الاسمية أفادت تأكيد وقوع الغضب عليها من الله وثبوته فور قيامها بالشهادة الخامسة لأنّ الصيغة الاسمية تفيد الثبوت، وقراءة التخفيف مع صيغة الفعل الذي يدل على الحدوث والتجدد تفيد تعجيل العقوبة على الملاعنة الكاذبة وحدوثها فور افترائها على زوجها[2].

النموذج الرّابع: قال تعالى :﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **[الآية 31]**

قرأ عاصم وابن عامر وأبو جعفر (غيرَ أولي الإربة) بالنصب، وقرأ الباقون (غيرِ) بالخفض[3].

وأمّا قراءة الجرّ فعلى أنها صفة للتابعين أو بدل. ويكون المعنى بها: لا يبدين زينتهنّ إلا للتابعين الذين لا إرب لهم في النساء. وجاز وصف التابعين هنا بغير مع أنها نكرة وذلك لأن التابعين غير معينين وغير مقصودين بأعيانهم وإنما قصد بهم الجنس ولذلك فهم في موضع النكرة فجاز وصفهم بغير.

---

[1]–ينظر: محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج2، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1984م، 303.

[2]– ينظر: محمد حبش، القراءات المتواترة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م، ص 314

[3]– ينظر: السيوطي، شرح الشاطبية، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، المدينة المنورة، 1992م، ص 188.

وأما قراءة النصب فعلى الحال أو الاستثناء. فعلى الحال يكون المعنى: ولا يبدين زينتهنّ للتابعين إلا حال كونهم غير مريدين للنساء. وعلى الاستثناء يكون المعنى: لا يبدين زينتهنّ إلا للتابعين إلا أولي الإربة منهم فلا يبدين زينتهنّ لهم، فتكون غير هنا بمعنى إلا[1].

وسواء قرئ بالخفض أو بالنصب، فإنّ العلامة الإعرابية تزيل اللبس، وتكشف عن المعاني والدلالات، كما إنّها تبرز عناصر الاتّساق في النصّ، فبروز الكسر في (غيرِ) يبرز صلة هذا اللفظ الصفة بموصوفه قبله مباشرة (التابعين)، وبروز الفتحة في(غيرَ) يبرز علاقتها بما قبلها وشدّة تعلقها به، فسواء أعربت حالا أو على الاستثناء، فثمة رابط وثيق يربط الحال بصاحبها، أومستثنى بالمستثنى منه، إذ لا تؤدي الحال وظيفتها إلا ببروز صاحبها، كما لا ينعقد تركيب الاستثناء إلا ببروز عناصره (المستثنى والمستثنى منه).

النموذج الخامس: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[الآية 58].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف :<< ثلاثَ عوراتٍ لكم>>، نصبا، قرأ الباقون <<ثلاثُ عوراتٍ>>، جعلوه خبر ابتداء محذوف[2].

جاءت قراءة <<ثلاثَ عورات>> بالنصب على أنّها بدل من <<ثلاثَ>> مرات المنصوبة على أنها مصدر وقيل على أنّها ظرف تقديره ثلاثة أوقات أي: يستأذنونكم في ثلاثة أوقات وهذا أصح في المعنى لأنهم لما يؤمروا بالاستئذان ثلاث مرات وإنما في ثلاثة أوقات حيث بينها بعد ذلك وهي الأوقات المذكورة في الآية.

[1]– ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ص 24/4، 42، والفارسي، الحجّة في علل القراءات، تح: عادل أحمد عبد الموجود، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 318.

[2]– ينظر: الفارسي، حجة القراءات، ص 507.

وإذا كانت بدلا من الظرف فلا يصح هذا البدل إلا تقدير محذوف مضاف تقديره: أوقات ثلاث عورات فتبدل أوقات ثلاث عورات من ثلاث مرات وكلاهما ظرف فيبدل ظرف من ظرف فيصح المعنى والإعراب.[1]

وأما قراءة الضم <<ثلاثُ عورات>> فعلى أنّها خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه ثلاث عورات أي: هذه أوقات ثلاث عورات ثم حذف المضاف (الأوقات) وجعلت الأوقات عورات لأن ظهور العورة يكون فيها.[2]

وبالجمع بين القراءتين، يتضح أنّ قراءة النصب بيّنت أوقات الاستئذان وقراءة الرفع بيّنت علّة الاستئذان.

ثانيًا: الرتبة وأثرها في اتّساق سورة النّــور:

الرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين من أجزاء السياق، تبين موقع كل منهما فيظهر بهذاالموقع معناه[3]، وقيمة الرتبة تبدو من خلال أنها موضع اهتمام لدى علمين ميدانهما واسع جدا، هما علم النحو وعلم الأسلوب، فقرينة الرتبة <<قرينة نحوية ووسيلة أسلوبية، أي أنها في النحو قرينة على المعنى وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي ووسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي>>[4].

وقرينة الرتبة تنقسم إلى قسمين: محفوظة وغير محفوظة:

1- الرتبة المحفوظة:

يعرّفها تمام حسان بقوله: <<الرتبة المحفوظة هي رتبة في نظام اللغة وفي الاستعمال في الوقت نفسه>>[5]، كما يذكرفاضل مصطفى الساقي أنّ الرتبة المحفوظة معناها: << موقع الكلمة الثابت متقدما أو متأخرا في التركيب الكلامي بحي لو اختلّ هذا الموقع لاختلّ

[1] – ينظر: أبو طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، ج1،ط2، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، 1984، ص 516

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص516

[3] – شعبان صلاح: الجملة الوصفية في النحو العربي، دار غريب القاهرة، مصر، 2004، ص204.

[4] – تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ج1، ص 67

[5] – المرجع نفسه، ج1، ص 67.

التركيب باختلاله>>[1]، فالرتبة تكونمحفوظة إذا كانت متقدّمة دائما، أو متأخرة دائما عن صاحبتها، فلا يتغير موضع الكلمة إلا للضرورة، أو عند أمن اللبس[2].

أ: رتبة الظاهر من المضمر:

الضمير إذا استعمل في الكلام وكان ضميرا متصلا لم يجز إلا أن يكون ذا رتبة التأخر، فلا يمكن أن يكون لها الصدارة في التركيب ولا الصدارة في الكلمة، والكلام نفسه يجري على بقية المضمرات، التي توجب رتبتها أن تكون متأخرة عما اتصلت به، فالضمير لايمكن النطق به وحده بسبب أنه لا يستقل بنفسه عن عامله، فلا يصح أن يتقدم على ذلك العامل[3]. والضمير أصلا إنما هو إحالة إلى مسمى آخر يأتي في الكلام قبل أن يأتي الضمير إجبارا، حتى لا يحدث اللبس في المعنى، فلاي جوز لنا أن نضمر قبل أن نظهر.

ومن الشّواهد التيتبرز رتبة الاسم الظاهر من الضمير قوله تعالى:

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الآية2].

اشتملت هذه الآية على ضمائرمتّصلة بالكلمات (منهما، بهما، عذابهما) تعود على مرجع واحد سبق ذكره، وهو (الزاني والزانية) فساهم هذا الضمير في اتّساق النصّ بإحالة قبلية إلى سابق.

ظظ**النّموذج الثاني: قال تعالى** :﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ **[الآية 4]**.

اشتملت هذه الآية – أيضا – على ضمير متصل بالكلمات (يأتوا، فاجلدوهم، لهم) وضمير منفصل (هم)، وهي ضمائر أحالت إلى مذكور سابق في السياق ممّا أسهم في اتّساق النصّ بهذه الإحالة القبلية.

---

[1]– مصطفى فاضل الساقي: أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)، 1977، ص 187.

[2] – ينظر: حسين رفعت حسين، الموقعية في النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2005، ص 92.

[3]– عباس حسن: النحو الوافي، ج1، دار المعارف، ط3، 2008م، ص 220.

النّموذج الثّالث: قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الآيتان 23 ، 24].

حفلت الآيتان بعنصر الإحالة الضميريّة حيث اشتملتا على ضمير عائد على سابق متّصل بالكلمات (لُعنوا، لهم، عليهم، ألسنتهم، أيديهم، أرجلهم، كانوا) وساهمت هذه الضمائر في اتساق النصّ بربط العناصر التي اتّصلت بها بمذكور سابق (الذين يرمون المحصنات). فهذا الضمير يسمّى العائد إذ يعود على متقدّم ليربطه بالمتأخّر.

ب- رتبة المبتدأ من الخبر:

إن رتبة المبتدأ أو الخبر غير مستقرة على حالة واحدة فهي إما محفوظة أو غير محفوظة، فغير المحفوظة سنتحدث عنها لاحقًا، أما المحفوظة فيلتزم المبتدأ والخبر بموقعهما الأصلي دون تغيير حيث إن لم يحدث هذا فيكون هناك لبس واختلال في سياق التواصل، فضرورة الرتبة يفرضها المعنى المراد ايصاله<<فالخبر يستلزم أن يكون معرفة كالمبتدأ لم يجز تقديم الخبر لأنه مما يشكل ويلبس، إذ كل واحد منهما يجوز أن يكون خبرًا أو مخبر عنه>>[1]، ومن المرات التي نجد فيها المبتدأ والخبر محافظين على رتبتهما دون تغيير ما نلحظه في الأمثلة الاتية :

النموذج الأوّل: قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ."﴾ **[الآية 04]**

ورد المبتدأ في هذه الآية اسم موصول للعاقل (الّذين) محافظا على رتبته الأصليّة الصدارة في الجملة لمجيء خبره جملة فعليّة (يرمون) مشتملة على ضمير يعود منها إليه مطابقا للفظ المبتدأ ومساهما في اتّساق النصّ بربط الجملة الفعلية الواقعة مسندا بالمسند إليه الواقع في صدر الجملة.

ورتبة المبتدأ (اسم الموصول) هذا من الرتب المحفوظة حتى لا يلتبس الأمر فتعتبر هذه الجملة جملة فعلية تقدم فاعلها.

[1]- السيوطي: الأشباه والنظائر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، ص64.

النموذج الثاني: قال تعالى :﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ **[الآية10]**

ففيهذه الآية نجد أن المسند إليه (فضلُ) التزم رتبته المحفوظة وتأخر عنه الخبر وجوبا لمجيء المبتدأ بعد حرف الامتناع لوجود (لولا)، وفي هذه الحالة يحذف خبره وجوبا وتقديره موجودا أو كائنا. (فضل) مبتدأ جاء خبره محذوفًا تقديره موجود، أما في الجملة الثانية (وأن الله تواب حكيم) فجاء الخبر الأول (تواب) والثاني (حكيم) محافظين على رتبة التأخر عن مبتدئه لفظ الجلالة، وبهذا فقد حافظ المبتدأ على رتبة التقدم.

النّموذج الثالث: قال تعالى:﴿وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ **[الآية 52]**.

يتألّف هذا التركيب من جملة شرطيّة، جملة فعل الشرط جملة اسميّة مصدّرة بأداة شرط واقعة مبدأ مقدّما وجوبا باعتبار رتبته رتبة محفوظة؛ ذلك أنّ أدوات الشرط من الأدوات التيلها الصدارة في الجملة. فأداة الشرط (مَنْ) من الجوازم التي تجزم فعلين: فعل الشرط وفعل جواب الشرط، وقعت مبتدأ وخبرها الجملة الفعلية

(يطع الله والرسول...) التي اشتملت على ضمير يربطها بالمبتدأ، مما يساعد على اتّساق النصّ، كما ساعد حرف العطف (الواو) وفاء الربط في الربط بين عناصر التركيب الشرطيّ.

ج- رتبة الموصول من الصلة:

الموصولات كلها سواء أكانت اسمية أو حرفية مبهمة المدلول غامضة المعنى، لذا لا بُدّ لها من صلة متأخرة عنها وجوبا تزيل إبهامها، يقول ابن السراج :<< والصّلة لا يجوز أن تقدم على الموصول لأنّها كبعضه>>[1]، وبهذا لم تجز أن تتقدم الصلة على الموصول سواء، أكان موصولًا حرفيًا أم اسميًا؛ لأن رتبة الموصولات هذه من الرتب المحفوظة.

ومن الشواهد التي احترمت فيها الرتبة بين الموصول وصلته في سورة النّور قوله تعالى: **النّموذج الأوّل: قوله تعالى:**﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ **[الآية 19]**.

[1]- ابن السراج: الأصول في النحو، ج2، ص 223.

نجد في هذه الآية أن الاسم الموصول (الذين) يحافظ على رتبته بدلالة الواو والنون في الفعل الذي يليه (يحبون)، وأيضا محافظته على رتبته مع الفعل (آمنوا)، وبهذا فنجد أن الأسماء الموصولة تحافظ على رتبتها المحفوظة لتجعل النص متماسكًا ومتسقًا، وأي خلل في رتبة الموصول وصلته يؤدّي إلى الإخلال بنظام الجملة وتماسك عناصرها، ممّا يتولّد عنه إخلال بالمعنى المقصود.

النّموذج الثاني: قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ **[الآية55]**.

نلاحظ في هذه الآية أن الاسماء الموصولة حافظت على رتبتها دون أي تغيير، ففي الآية نجد اسمي الموصول (الذين) و(الذي) محافظين على رتبتهما، ومن هذا نجد أنّ سباق النظم القرآني – من خلال نصّ الآية– يحرص على الالتزام بنظام الجملة العربية بمحافظته على رتبة الاسم الموصول مع الصلة، وارتباطهما مع بعضهما لبيان المعنى المراد إيصاله وإيضاحه.

د– رتبة الموصوف من الصفة:

من الرتب التي حفظتها العربية والتزمتها، ولم تجز الخروج عنها رتبة الموصوف من الصفة <<فكما أنه لا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول، لا يجوز أيضا أن تقدم الصفة على الموصوف>>[1]؛ إذ أن رتبة الصفة التأخر عن الموصوف، فالموصوف هو من تنصبّ عناية المتحدث عليه، والإخبار بالصفة إنما يكون عنه، ولا يجوز تقديمها عليه.

وفي هذا الصدد ذكر ابن السراج أنّه: <<لا يجوز أن تقدم الصفة على الموصوف ولا أن تعمل الصفة فيما قبل الموصوف، ولا تقدم شيئا ممّا اتصلبا لصفة على الموصوف>>[2].

فرتبة الموصوف من الصفة – إذن – من الرتب المحفوظة التي التزمت بها العربية.

---

[1]– ابن جني: الخصائص، ص560.

[2]– ابن السراج: الأصول في النحو، ج2، ص 225.

وفي سورة النّور، حافظت تراكيبها الوصفيذة على هذه الرتبة المحفوظة ولم تتزحزح عنها، ومثال ذلك :

النّموذج الأوّل: قال تعالى :﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الآية 61].

اشتملت هذه الآية على تركيب وصفيّ حافظت فيه الصفة على رتبتها الأصلية التأخير عن الموصوف، في قوله تعالى: (تحيةٌ من عند الله مباركةٌ طيبةٌ)، فالصفة المتأخّرة هي (مباركة، طيّبة) والموصوف المتقدّم (تحيّة)، وطابقت الصفة موصوفها في التنكير، والإفراد، والتأنيث، والإعراب، والتزام هذه الرتبة بين الموصوف والصفة، والمطابقة بينهما ساهما في توضيح المعنى، والربط بين عناصر التركيب مما زاد النصّ اتّساقا.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[الآية 23]

اشتملت هذه الآية الكريمة على تركيبين وصفيين (المُحصنات الغافلات المُؤمِناتِ، عذاب عظيمٌ) التزم فيها بالرتبة المحفوظة بين ركني الوصف، فتقدّم الموصوف (المُحصنات، عذابٌ) وتأخرّت الصّفة (الغافلات المُؤمنات، عَظيمٌ) احتراما لنظام الجملة العربية، وقد طابقت الصفة موصوفها في التعريف والتنكير، والنوع والعدد، وفي الإعراب. والتزام هذه الرتبة المحفوظة ومطابقة الصفة للموصوف من عوامل اتّساق النصّ وترابط عناصره.

النّموذج الثالث: قال تعالى :﴿لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ **[الآية 46]**.

اشتملت هذه الآية الكريمة على تركيبين وصفيين (آياتٍ بيّناتٍ، صِراطٍ مُستقِيمٍ)، وفي التركيبين التزمت الصفةرتبتها المحفوظة إذ تقدّمت الموصوف (ءاياتٍ، صِراطٍ) على الصفة (بيّناتٍ، مُستقيمٍ)، وطابقت الصفة موصوفها في الاذكير والتأنيث، والإفراد والجمع، والتذكير والتأنيث، والإعراب. والتزام الرتبة ومطابقة الصفة للموصوف ساعد على اتّساق النص لعودة الصفة على موصوفها المتقدم رتبة.

هـ- رتبة المبدل من البدل:

جاء في شرح ابن عقيل: التابع المقصود بالحكم بلا واسطة – هو المُسمّى بدلا[1].والقاعدةفي هذا التابع أنّ رتبته من الرتب المحفوظة، فلا يجوز أن يسبق المتبوع فيها التابع.

يقول ابن السراج:<< وأما البدل فلا يقدم على المبدل من، وكذلك ما اتصل به لا يقدم على الاسم المبدل منه>>[2]، وذلك لأن هذه التوابع أجزاء من ما تتبعها.

ولم تحفل سورة النّور بالتراكيب البدليّة، من ذلك:

النّموذج الأوّل: قال تعالى :﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الآية 35].

يأتي البدل في المرتبة الثانية لأنه تابع لمتبوع قبله غير مقصود لذاته مثل قوله تعالى: (زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دريٌّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) فنقول أن زيتونة بدل لمبدل منه وهو شجرة، وتكون بدل بعض من كل، لأن البدل يكون جزءًا من المبدل منه، فهما محافظتان على رتبتهما وذلك لجعل المعنى مكتملا متسقا ومنسجما أيضا في تركيب العناصر اللغوية.

[1] – محمد محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل، ج3، ط20، دار التراث، القاهرة، 1980، ص 247.

[2]– ابن السراج: الأصول في النحو، ج2، ص225.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **[الآية 45]**

اشتملت هذه الآية على تركيب بدليّ التزم فيه كل من البدل والمبدل منه الرتبة الأصليّة التي قررها نظام اللغة العربية،فالبدل في هذه الآية من قبيل بدل الجزء من الكلّ، فالبدل هو (مَنْ يمشي على بطنه، مَنْ يمشي على أربع) فاسم الموصول (مَنْ) بدل من المبدل منه (دابة) قد تأخّر رتبة عن المبدل من إذ هو تابع له، وهذا التابع حكمه التأخير عن المتبوع، كما ساهم في اتّساق النصّ بإحالته إلى متقدّم رتبة، وربطه اللاحق بالسابق.

و- رتبة التمييز من المميّز:

التمييز ويقال له: التبيين، والتفسير، وهو رفع الإبهام في جملة، أومفرد، بالنصّ هلى أحد محتملاته، فمثاله في الجملة: "طاب زيدٌ نفسا"، و"تصبّبَ عرقا " و" تفقّأ شحما"[1].

والتمييز<< اسم نكرة فضلة يوضح كلمة مبهمة>>[2]، أي أنه يزيل الإبهام الحاصل في لفظ قبله وهو المميز، ولا يجوز تقديم التمييز على مميزه، حيث يقول ابن السراج في ذلك <<اعلم أن الأسماء التي تنتصب انتصاب التمييز لا يجوز أن يقدم على ما عمل فيها>>[3]. وقد اتفق جمهور النحاة وعلى رأسهم سيبويه على أن التمييز لا يتقدم على عامله ومميزه، وكذلك كل من انتصب عن تمام الاسم، ويعللون لذلك بأن عامل التمييزضعيف ومشابه للفعل مشابهة ضعيفة>>[4].فرتبة التمييز المحفوظة تسهم في توضيح المقصود، كما يسهم في اتّساق النصّ إذ هو قرين المميّز يعود إليه ليوضّحه.

ومن أمثلة هذا النّمط التركيبي في سورة النّور:

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ **[الآية 04]**

---

[1]- ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 45

[2]- عبده الراجحي: التطبيق النحوي،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1998،2، ص256.

[3]- ابن السراج: الأصول في النحو، ج2، ص230.

[4]- إبراهيم إبراهيم بركات: النحو العربي، ج3، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2007، ص300.

ورد التمييز في هذه الآية تمييزا عدديّا، وحافظ على مرتبته الأصلية، حيث أن المميزين (أربعةِ، ثمانينَ) دلّا على عددين مبهمين، وجاءا في صدر التركيب متقدّمين، ثمّ ورد بعدهما لفظا التمييز (شُهداء، جلدة) محافظين على رتبتهما الأصليّة، وساهما في إزالة الإبهام في لفظي المميّز، والربط بين عناصر التركيببعودتهما على سابق مبهم.

النموذج الثاني: قال تعالى :﴿قال تعالى:﴿ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [الآية 13].

اشتملت هذه الآية أيضا على تركيب مؤلف من تمييز عدديّ (شُهداء) ومميّز (أربعة)، التزما فيه كل من التمييز والمميّز الرتبة التيقررها لهما نظام الجملة العربية، مماساعد على اتّساق النصّ بعوودة لفظ التمييز على سابق مبهم لإزالة إبهامه.

ك- رتبة المضاف من المضاف إليه:

إنّ الاتصال الحاصل بين المضاف والمضاف إليه واجب من خلال الرتبة، فلا يجوز أن يتقدم المضاف إليه ولا شيء من معمولته <<سواء أكانت هذه المعمولات مفرد أم جملة أم شبه جملة>>[1]، فهذا التغيير سيحدث خللا في اتساق النص ولن يكون هناك أي ايضاح أو تبيان للمعاني المراد ايصالها من خلال النص، ويجوز التقديم إلا في حالة واحدة هي:<< أن يكون المضاف كلمة غير التي يقصد بها النفي>>[2].

وحفلت سورة النور بالعديد من المركبات الإضافية التي التزم فيها ركنا الإضافة بالمرتبة المحفوظة التي أقرّها نظام اللغة العربية، ومن ذلك قوله تعالى :

النموذج الأوّل: قال تعالى:﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [الآية 13]

اقترن المضاف في هذه الآية بالمجرور (أربعة) بحرف الجر الباء، حيث كان المضاف إليه في شكل تمييز (شهداء) لوقوع المميز عددا (أربعة)وحفاظه على رتبته الثانية من خلال موقعها في الجملة، فأعربت مضاف إليه. كما التزم الظرف المضاف (عنْدَ) برتبته

[1]- عباس حسن: النحو الوافي، ج3، ص60.

[2]- المرجع نفسه، ص60.

مع المضاف إليه، إذ تقدّم المضاف (الظرف) وتأخر لفظ المضاف إليه (اللهِ)، والتزام هذا الترتيب في الكلام يزيد التركيب قوّة ومتانة واتّساقًا.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾. **[الآية27]**

وفي هذه الآية، التزم كلّ من المضاف (غيرَ) والمضاف إليه (بُيُوتِ) رتبتهما التي أقرّها لهما نظام الجملة العربية، كما احترمت الرتبة بين المضاف (بيوتِ) وضمير الخطاب (الكاف)، وبين المضاف (أهل) والضمير المتّصل (الهاء)، ممّا ساعد اتذساق النصّ بعودة المضاف إليه على سابقه، وبعود الضمير على ما تقدّمه' وفي ذلك إحالة قبليّة على متقدّم.

ل- رتبة المعطوف من المعطوف عليه:

عطف النّسق هو التابع، المُتوسّط بينه وبين متبوعه أحد الحروف قال الناظم :"

فالعطف مطلقا: بواوٍ، ثُمَّ، فا،حتّى، أم، أوْ، كَ فيك صِدقٌ ووفا"[1].

وكما أن التقديم والتأخير ممتنع في باب عطف البيان، كذلك هو في عطف النسق، فلا يجوز تقديم عطف البيان على المعطوف عليه، ولا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه إلا في الواو[2]. وفي هذا يقول ابن السراج: وأما العطف فهو كذلك لا يجوز أن يتقدم ما بعد حرف العطف عليه وكذلك ما اتصلبه[3]

ومن الشّواهد – فيسورة النّور – التي اُلتزم فيها الرتبة بين المعطوف والمعطوف عليه:

النّموذج الأوّل: قال تعالى :﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ **[الآية 3]**.

نلمس في هذه الآية عطف ألفاظ مفردة (مشركة) على (زانية)، و(مشرك) على (زانٍ) بواسطة حرف العطف(أوْ)، كما نجد عطف جملة على جملة إذ عطفت الجملة (حُرّم ذلك على المؤمنين) على الجملة السابقة (الزاني لا ينكح...) بحرف العطف (الفاء). ونلاحظ في هذا المثال تأخر المعطوف على المعطوف عليه رتبة، سواء أكان المعطوف لفظا مفردا أو

---

[1]- محمد محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل، ج3، ص224

[2]- ابن جني: الخصائص، ص 560.

[3]- ابن السراج: الأصول في النحو،ج2، ص 225.

جملة. وهذا الالتزام بالرتبة يفرضه نظام الجملة العربية، ويسهم في اتساق النصّ بربط المتأخر بالمتقدّم بقرينة ربط (حرف العطف)، كما يسهم في تجلية المعنى بإبراز أنّ المتأخر يتبع المتقدّم في الحكم.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ **[الآية 19]**.

نلاحظ في هذه الآية عطف جملة علة جملة بواسطة حرف العطف (الواو)، حيث عطفت الجملة الاسميّة (أنتم لا تعلمون) على الجملة الاسمية قبلها (اللهُ يعلمُ)، وعطفت الجملة الاسميّة (اللهُ يعلم) عُطفت على الجملة المنسوخة الواقعةفي صدر الآية (إنّ الذين يحبّون...)، وقد التزم في هذا التركيب الرتبة الأصلية التي تقتضي تأخير الجملة المعطوفة على الجملة المعطوف عليها، وهذا ساعد على اتساق النصّ بالربط بين هذه الجمل المتتابعةبواسطة قرينة العطف (الواو).

النّموذج الثّالث: قال تعالى :﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾**[الآية 28]**.

حفلت هذه الآية بعديد المعطوفات بقرائن عطف متعددة، حيث وردت الآية الكريمة معطوفة على الآية السابقة بحرف العطف (الفاء)، كما عُطفت الجملة الفعلية (لا تدخلوها) على جملة (إن لم تجدوا فيها...) بحرف العطف (الفاء)، كما عُطفت جملة (يُؤذن لكم) على الجملة السابقة بحرف العطف (حتّى)، ثمذ توالت جمل معطوفة (إن قيل لكم..، ارجعُوا...، اللهُ بما تعملون عليمٌ) بواسطة حروف العطف (الواو، الفاء..)، وبين هذه المعطوفات ترابط وثيق أسهم حرف العطف في توثيق عُراها مما زاد النصّ اتّساقا.

م- رتبة الفاعل من الفعل:

من الرتب التي دعت اللغة العربية إلى حفظها، حيث أن التزام الموقع الأصلي يؤدي إلى اتساق النص دون اخلال في مضمونه وذلك خوفًا من إعطاء معنى مغاير للمعنى المراد إيصاله << فيشترط جمهور النحاة أن

يكون الفاعل متأخرًا عن عامله نحو(نام الطفل) ولا يصح تقديمه عليه، فإن تقدم صار مبتدأ>>.[1]

يقول ابن جني: <<لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل>>[2]، بينما يذهب الكوفيون إلى ايجاز تقديم الفاعل على عامله، فقولهم (جاء محمد) هي (محمد جاء)، لكننا نذهب إلى أن الفعل له الأسبقية على الفاعل وهذا ما نجده في السورة الكريمة في النماذج الآتية :

النّموذج الأوّل: قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ **[الآية 11]**.

في هذا النموذج نجد أن الأفعال الواردة كلها، كان الفعل فيها متقدما على الفاعل فالفعل (جاءوا) فاعله الضمير المتصل الواو، والفعل (تحسبوه) فاعله الواو وهو ضمير متصل، وكذلك الفعل (اكتسب) فاعله ضمير مستتر المقدر، والفعل (تولى) فاعله مستتر مقدر كما الفعل الذي سبقها، فكل هذه النماذج الفعل فيها متقدم على فاعلها، فلا نستطيع أن نجعله قبل الفعل وهذا ما يحدث تماسكًا وترابطًا بين أجزاء النص وخاصة إذا كان الفاعل ضمير متصل أو مستتر فالمحافظة على هذه الرتبة تجعل النص مترابطًا ومتماسكًا لا نستطيع تفكيكه على الإطلاق.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ **[الآية 25]**

اشتملت هذه الآية الكريمة على جملتين فعليتين (يوفيهم اللهُ دينهم، يعلمون) وورد الفاعل في الجملة الأولى اسما ظاهرا (اللهُ) وفي الثانية ضميرا متصلا (واو الجماعة)، وقد التزم في الجملتين الرتبة المحفوظة بين الفعل والفاعل، فتقدّم الفعل وتأخر الفاعل. وفي التزام هذه الرتبة الأصلية ربط لعُرى عناصر التركيب وغبعاد للسياق عن اللبس والغموض .

[1]– محمد فاضل السامرائي: النحو العربي أحكام ومعانٍ، ج1،دار ابن كثير، ط1،بيروت، لبنان، 2014م، ص363.

[2]– ابن جني: الخصائص، ص559.

ن- رتبة المفعول من الفاعل:

من الرتب المحفوظة في الجملة الفعلية رتبة المفعول به من الفاعل حيث يتقدّم المفعول به فاعله وجوبا إذا كان المفعولبه ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا.[1]

وحفلت سورة النّور بالعديد من الآيات التي التزم فيها المفعولبه رتبة التقدّم على الفاعل، من ذلك:

النموذج الأوّل: قال تعالى:﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[**الآية 2-3]**

ففي الآية الثانية في قوله:(وليشهد عذابهما طائفة) أن بقاء الفعل في رتبته أما المفعول به قد قدم على الفاعل وأخل بمكانته من أجل أن يعطي تأكيدا على الحكم الذي اطلقه الله تعالى، وأن هذا الانسجام ولّد معنًى مؤكدا.

أمّا في الآية الثالثة فالضمير المتصل (الهاء) مفعول به متقدم على الفاعل (زان) فهذا النسق مخلا لكن العربية لا ترفضه وذلك لإيصال المعنى، فنستطيع التلاعب بالألفاظ في هذه الحالات لإحداث اتساق أكثر، وهذا التغيير في القرآن الكريم يكون من أجل تأكيد المعنى ودلالته كاملة.

النوذج الثاني: قال تعالى:﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ **[الآية 21]**

من خلال النموذج وجدنا المفعول به وقع في عدة مواضع وهي:

في الأول أتى المفعول به (خطوات) محافظا على رتبته دون تغيير وذلك لأن الفعل قد سبق بحرف جزم وهو (لا) وللمحافظة على اتساق هذه الجملة لا نستطيع أن نقدم المفعول به لأنه سيخل بالتركيب، وإذا اختل التركيب يكون المعنى فاسد غير واضح، وفي الموقع الثاني وجدنا كذلك الفعل (يتبع) موصول بجازم أيضا وهو (من) وموقعه الإعرابي مبتدأ

[1] – ينظر: علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، ص94.

جازم وليتم المعنل يجب أن تكون حلقة الربط كاملة دون تغيير في رتبتها، وبهذا نجد أن هذه المواضع تبين لنا، أن هناك اتساقًا واقع بين عناصر التراكيب اللغوية.

2- الرتبة غير المحفوظة:

الرتبة غير المحفوظة هي <<موقع الكلمة المتغيّر في التركيب الكلامي متقدذما أحيان ومتأخرا أحيانا أخرى>>[1]، ويعرّفها تمام حسان بقوله: <<فهي رتبة في نظام اللغة لا في استعمالها لأنّها في الاستعمال معرضة للقواعد النحوية من حيث عود الضمير، ثمّ للاختيارات الأسلوبية من حيث التقديم والتأخير>>[2]. فالاختيارات الأسلوبيّة تفسح المجال للتصرف في عناصر التركيب تقديما وتأخيرا خدمة للمعنى لا غير.

والمتأمّل في آيات سورة النّور يلاحظ استثمار آلية التقديم والتأخير لدواعي المعنى والدّلالة، أو التزاما بقواعد النّظام اللغوي في اللغة العربية.

ومن أمثلة الرتب غير المحفوظة في سورة النّور :

أ- **رتبة المبتدأ والخبر**:الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك لأنّ<< الخبر وصف له في المعنى، فاستحق التأخير كالوصف، ويجوز تقديمه على المبتدأ إذا لم يجب تأخيره أو تقديمه>>[3]،فإن وقع التقديم دون أن يحدث أي ضرر على المستوى اللفظيّ أو المستوى المعنويّ فلا ضرر منه، حيث إنّ << الأصل في الأخبار أن تؤخر وجواز التقديم إذ لا ضرر>>[4].

ومن الأمثلة التي تقدّم فيها الخبر على المبتدأ وهتك حرمة الرتبة في سورة النّور قوله تعالى:

النموذج الأوّل: قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ **[الآية 19]**.

---

[1] – فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 188.

[2]– تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 95.

[3]– محمد فاضل السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص187.

[4]– المرجع نفسه، ج1، ص187.

نلاحظ في هذه الآية أن رتبة المبتدأ (عذابٌ)النكرة الموصوفة، متأخرة عن الخبر الجار والمجرور (لهم)، فهي غير محافظة على مكانها الأصلي، لكنها تعطي للمعنى وضوحًا أكثر وللنصّ اتساقًا أكبر في هذا الموقع المتقدم، وتأخير المبتدأ في هذا السياق وتقديم الخبر إنّما هو لداعٍ بلاغي يفرضه الاهتمام بأمر المتقدّم.

النموذج الثاني: قال تعالى :﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ **[الآية 29]**.

إنّ الرتبة في هذه أيضًا غير محفوظة، حيث نجد خبر ليس الجار والمجرور (عليكم) وقع متقدمًا، وتأخّر اسمها (جُناحٌ)، كما تقدّم خبر جملة الصفة (فيها متاع لكم) (فيها) على المبتدأ (متاعٌ)، وهذا التقديم والتأخير كان لغرض الاهتمام بأمر المتقدم ولميكن احتراما للنظام التركيبي. وهذا التصرّف في ترتيب عناصر التركيب يستدعيه المعنى المقصود، كما يساهم في اتساق النص حيثيحيل الضمير في الخبر الواقع شبه جملة (عليكم، فيها) إحالة قبلية إلى متقدم رتبة فيربط المتأخر بالمتقدّم.

ب-رتبة الجار والمجرور وما تعلّق به :

من الرتب غير المحفوظة، رتبة الجار والمجرور وما تعلقّ به. وفيسورة النّور نماذج عديدة للجار والمجرور الذي يتقدّم ويتأخر عن اللفظ الذي يتعلّق به، سواء أكان اسما أو فعلا.

النّموذج الأوّل: قال تعالى :﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ **[الآية42]**.

ففي هذه الآية الكريمة، نلاحظ أنّ الجار والمجرور (للهِ) متلّق بخبر محذوف للمسند إليه المبتدأ (مُلكُ السماوات)، كما تقدّم الجار والمجرور المتعلق بالخبر المحذوف على المبتدأ المتأخر (المصير)، وهذا التقديم جاءلغرض بلاغي هو الاهتمام بأمر المتقدّم، وحصر المتأخر في المتقدّم، فقد خصّ الله بالملك، كما حصر المصير إلى الله، كما ساعد على اتّساق النصّ وذلك بتخصيص المتقدّم بالحكم.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ **[الآية 49]**.

نلاحظ في هذه الآية أنّ الجار والمجرور (لهم) متعلق بخبر محذوف للمبتدأ (الحقّ) وقد تقدم عليه رتبة، كما نلاحظ أنّ الجار والمجرور (إليه) متعلّق بالفعل (يأتوا) وقد تقدّم على الحال ورتبته التأخير، وتقديم الجار والمجرور في هذا السياق إنّما كان أيضا لدواعٍ بلاغيّة. كما أسهم ذلك في اتّساق النصّ إذ أحال الضمير (الاسم المجرور) إحالة قبلية إلى متقدّم مذكور في السياق القبليّ، وأحال الضمير (الهاء) المجرور بحرف الجر (إلى) إلى عنصر مذكور سابقا (الحقّ)، وعود الضمير هذا على متقدّم، ربط ما تأخّر بما تقدّم.

النّموذج الثالث: قال تعالى :﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ **[الآية 54]**.

اشتملت هذه الآية على مجرورات بحرف الجر لها صلة بمتعلقها، فالجار والمجرور (عليه) متعلق بالفعل حُمِّلَ، والجار والمجرور متعلق بالفعل (حُمِّلتم)، والجار والمجرور متعلّق بخبر محذوف للمبتدأ (البلاغُ)، والجار والمجرور في هذه التراكيب تقدّم على متعلقه لغرضبلاغي بياني، وهو تخصيص المتقدّم بالمتأخّر، كما أدّى وظيفة ربط بين عناصر التركيب بآلية التخصيص هذه.

ثالثًا– قرينة الربط وأثرها في اتساق سورة النور:

للعربية طرق كثيرة تلجأ إليها عملية الربط، تتعدد أنواعها وتختلف أشكالها، بين لفظية ومعنوية فهي تلجا إلى الربط بواسطة لفظية مثلا، حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين. والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشارية، كالاسم الموصول واسم الإشارة[1]...و إماأن تكون أداة من أدوات الربط[2] .

إنّ الربط كقرينة علائقية تركيبية، ليس صورة من العبث اللغوي وإنما هو مثال عبقرية أصحاب هذه اللغة، فهو مظهر التلاحم في جسد اللغة بصفة عامة، أو النصب صفة

[1]– ينظر: حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2005،ص 158.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 158.

خاصة، والتماسك السياقي ينبني على العلاقات المتشابكة بين أجزاء السياق، أي بين الأبواب النحوية فيه، ومن خلال ذلك التلاحم يولد النص المتماسك.

- طرق الربط في العربية

▪الربط بالإحالة

●الربط بالضمير ومواضعه

حدّ الضمير في فهم النّحاة هو مادلّ وضعا على متكلم أو مخاطب أوغائب[1]، ومنثمّ كان الربط بالضمير بديلا لإعادة الذكر في الاستعمال وأدعى إلى الخفة والاختصار[2].

ويذهب بعض الدارسين إلى أن الضمير وسيلة استحدثتها العربية بعد مراحل من التطور ليقوم بوظيفة الربط، بالإضافة إلى ما يقوم به من وظائف أخرى، ويرون أن العربية كانت تستخدم في مراحل متقدمة إعادة اللفظ بنفسه إذا أعادت المعنى المراد.

ومن أمثلة الربط بالضمير في سورة النّور :

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ **[الآية 30]**

من طرق الربط في العربية الربط بالإحالة المعتمدة على الضمير، والضمائر تفتقر إلى المرجع، فضمائر الخطاب تفتقر إلى مخاطب، وضمائر المتكلم تفتقر إلى متكلم، وضمير الغيبة يفتقر إلى مذكور يعدّ مرجعا، إذ لا يتّضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع.[3]

وتؤدّي الضمائر وظيفة الربط والإحالة مما يسهم في اتّساق النصّ، فالآية الكريمة اشتملت على ضمائر متّصلة بارزة لها مرجع تعود إليه، ملفوظا قبلها، فالضمير (الهاء) المتّصل بـ (أبصار، فروج) يعود على مرجع مذكور سابقا في قوله (المؤمنين)، ربط بين مدخوله بمرجعه الملفوظ قبله مما ساعد على اتّساق النصّ.

---

[1]- ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرن، ج1، ص 137.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 137.

[3] - ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، ص 138.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **[الآية33]**

اشتملت هذه الآية الكريمة على قرينة ربط تمثّلت في ضمائر بارزة ربطت مدخولها بمرجعها الملفوظ قبلها، ويتمثلهذا الرابط في الضمير (الهاء) المتّصل بمدخوله (يغني..)يعود على مرجعه (الذين لا يجدون نكاحا)، والضمير(الهاء)المتصل بمدخولاته (كاتبوهم، فيهم، ءاتوهم)تحيل إلى مرجعها السابق (الذين يبتغون الكتاب)، موثّقة عُرى التركيبربط المتأخر بالمتقدّم.

- **الربط بالاسم :**

ليس الضمير وحده وسيلة للربط، بل للعربية طرق أخرى منها الربط بالاسم، فقد يكون الاسم في التركيب اللغوي ذا وظيفة هامة هي الربط بين عناصر المنظومة الكلامية، وشد أوصال الجملة حتى تبدو متسقة غير مفككة الأوصال، ويجعلها تؤدي الوظيفة اللغوية التي يسعى المتكلم إلى إبلاغها إلى المتلقي ومن الأسماء التي يربطبها:

- **الاسم الموصول:**

وحدّ الموصول الاسمي ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية معهودة أو بظرف أو جار ومجرور تامين بوصف صريح وإلى عائد.[1] فالموصول من الأسماء هو ما وضع لمسمّى معين بجملة تأتي بعده تسمّى صلة، إذ لا يمكن أن يرد الاسم الموصول وحده دون الصلة، فلا يتم معناه إلا بها، وهذا دليل على الترابط الموجود بينه وبين صلته، فالأسماء " الذي" و"التي" وأشباهها تسمى: اسم موصول، وهو اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين إما جملة أو شبهها[2]

وفي سورة النور أسهم العنصر الإحالي (الاسم الموصول) في اتساق النص في العديد من الآيات، من ذلك.

---

[1]– ينظر: الفاكهي: شرح الحدود النحوية، تح: متولي رمضان أحمد الدميري، (د ط)، 1988م، ص 120.

[2]– عباس حسن: النحو الوافي، ج1، 341.

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ **[الآية 33]**

حفلت هذه الآية بعنصر الإحالة باسم الموصول، المتمثلفي (الذين، ما، الذي) وهي أسماء مبهمة، لا يتّضح معناها ولا يحدّد مدلولها إلا بصلة تذكربعدها تسمّى صلة الموصول، فجملة (لايجدون نكاحا) هي التي حدّدت المقصود بالاسم المبهم (الذين)، وجملة الصلة (يبتغون الكتاب) حددت مدلول الاسم المبهم (الذين) الثاني، وجملة الصلة (ملكت أيمانكم) حددت مدلول الاسم المبهم (ما). فبالإضافة إلى هذه الوظيفة الدلالية، وظفت هذه الأسماء المبهمة كأداة ربط أحدثت اتساقا في التركيب الذي وردت فيه.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَنۡ يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ **[الآية 38]**

اشتملت هذه الآية كذلك على قرينةربط ربطت أوصال عناصر التركيب، فاسما الموصول (ما، مَنْ) اسمان مبهمان يفتقران إلى جملة تزيل إبهامهما، فجملة الصلة (عملوا) أزالت الإبهام في الاسم الموصول (ما)، وجملة الصلة (يشاء..) أزالتالإبهام في الاسم المبهم (مَنْ)، كما أسهما في اتساق النصّ عن طريق تلك العلاقة الترابطية بينه وبين صلته.

●اسم الإشارة:

أسماء الإشارة من المبهمات، وهي من الروابط التي تربط أجزاء الكلام بعضها ببعض، وهذا ما ذكره ابن هشام في المغني في المبحث الخاص بـ " روابط الجملة بما هي خبر عنه "، وعدّها في الرتبة الثانية بعد الضمير من بين عشرة روابط.[1]كما نبّه تمام حسان إلى أنّ << الإشارة تستعمل في مواقع صالحة للربط بضمير الغيبة عند إرادة الفصل به >>.[2]

[1]– ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 1992، ص 575.

[2]– تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ج2، ص 18.

ومن الأمثلة التي لعبت الإشارة فيها وظيفة الربط في سورة النّور:

النموذج الأول: قال الله تعالى:﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ **[الاية 13]**.

أحال العنصر الإحالي (أولئك) إحالة قبلية إلى عنصر مذكور سابقا، وهم الذين يرمون المحصنات ملزما إياهم الإتيان بأربعة شهداء على ما رموا به المحصنات، وإلا فهم الكاذبون. فهذا العنصر ربط ما بعده بما قبله وبذلك ساعد على اتساق النص وانسجامه.

النموذج الثاني: قال سبحانه وتعالى:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ **[الآية 52]**.

أحال اسم الإشارة(أولئك) إلى مذكورسابق وهم (المؤمنون) الدال عليهم المبتدأ الواقع اسم شرط (مَنْ)، فربط هذا المبتدأ بجملة الجواب الواردة جملة اسميّة مصدرة بالمبتدأ اسم الإشارة (أولئك)، وبذلك ساهم هذه الإحالة القبلية باسم الإشارة في اتساق وانسجام الآياتالقرآنيّة.

●الربط بالحرف :

تلجأ العربية إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين .والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشارية، كالاسم الموصول واسم الإشارة[1]، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط[2]... أما وظيفة الأداة في الربط فناشئة من تلخيصه المعنى نحوي، كالعطف والشرط والاستثناء وغيرها من المعاني[3].

---

[1]– ينظر: مصطفى حميدة، نظام الارتباط في الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م، ص 195.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 196.

[3]– ينظر: المرجع نفسه،ص 196

- الحروف العاملة:

1- 1 - حروف الجرّ:

تختصّ حروف الجرّ بالدخول على الأسماء فقط فتجرها، وحرف الجر مع المجرور به يتعلق بالفعل وما يشتق منه وما هو بمعناه، ويتم معناه[1] وهذه الحروف الجارة التي لها اختصاص الدخول على الأسماء ولها رتبة التقدم على المعمول أيضا تعد رابطة بين المجرور والمتعلق[2]، فوظيفتها في التركيب اللغوي أن تجعل المجرور ذا علاقة بالفعل السابق الذي يتعلق به، ويدل دلالة واضحة على أن رحما يجب حفظها بين الأول والثاني، وليس ذلك في الدرس اللساني إلا ما نسميه الاتّساق.

ومن الآيات التي أسهم فيها حر الجرّ في اتساق النص قوله تعالى في سورة النور :

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾.**[الآية35]**.

حفلت هذه الآية بحروف جرّ متعددة ربطت مجرورها بما يتعلق به، ودلّت على معانٍ متعددة أثرت دلالات السياق الذي وردت فيه، فالفاء في (فيها) ربطت مدخولها بلفظ (مصباح)، وربطت مدخولها (زجاجة) بما قبلها (المصباح)، وحرف الجر (مِنْ) ربطت مدخولها بمتعلقها الفعل (يُوقد)، وحرف الجر (على) ربط مدخوله (نور) بما سبقه (نور) الأولى، وبذلك أدى حرف الجرّ وظيفة الربط بين عناصر التركيب مما أسهم في اتّساق النصّ.

النّموذج الثاني: قال تعالى:﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ **[الآية 61]**.

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف وأحمد مختار عمر ومصطفى النحاس زهران: النحو الأساسي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط4، 1994م، ص201.

[2]- ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ج 1، ص 156.

حفلت هذه الآية بطائفة من حروف الجرّ العاملة، حيث تكرر حرف الجرّ (على) ستّ مرّات، وتكرّر حرف الجرّ (مِنْ) مرتين، وورد حرف الجرّ (اللام) مرّة واحدة، فأدّت هذه الحروف وظيفة إعرابية بعملها في مدخولاته، وأدّت وظيفة دلاليّة بدلالاتها على معانٍ متعدّدة، ووظيفة ربط لعناصر التركيب، حيث ربطت ما بعدها بما قبلها، مما زاد النصّ اتّساقا.

1 – 2 – الربط بحرف الاستثناء :

الاستثناء هو اخراج ما بعد الأداة (إلاّ) أو إحدى الأدوات الأخرى، يقول كاظم إبراهيم:<<الاستثناء أرادوابه الإخراج الذي يقع بالأداة " إلاّ" أو ما جاء في معناها من الأدوات الأخرى، والمقصود بالإخراج هنا هو إخراج ما بعد الأداة " إلاّ" مما دخل الذي قبلها فيه>>[1]. ويقول عنه الراجحي: << الاستثناء هو اخراج اسم من حكم اسم آخر، والاسم المخرج هو المستثنى، أما الآخر هو المستثنى منه>>[2]. وعدّهاتمام حسان من وسائل قرينة الربط، وفي ذلك يقول :<< ويربطحرف الاستثناء بين المستثنى والمستثنى منه على سبيل إخراج المستثنى من حكم المستثنى منه>>[3].

وللاستثناء أدوات يتمّ بها إخراج المستثنى مما دخل فيه المستثنى منه، وهذه الدوات تنقسم إلى: حروف (إلاّ)، وأفعال (حشا، خلا، عدا)، واسماء (غير، سوى).

وحفلت سورة النور بآلية الربط بحرف الاستثناء (إلاّ)، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى:

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ **[الآية 3]**

اشتملت هذه الآية الكريمة على أسلوب استثناء لعبت فيه الأداة (إلا) دور الرابط بين عناصر الأسلوب، حيث ربطت بين الفعل (ينكح) ومعموله المفعول به (زانيةً) وحصرته فيه، ومعنى ذلك أنّها أخرجت مجموع معمولي الفعل من دائرة الحكم، وحصرته في لفظ زانيةً)، فربطت بذلك ما بعدها بما قبلها وحصرته في الحكم المذكور قبلها.

---

[1] – كاظم إبراهيم كاظم: الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998،ص21.

[2] – عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص305.

[3] – تمام حسان: البيان في روائع القرآني، ج1، ص 159.

النموذج الثاني: قال تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ **[الآيتان 4، 5]**.

اشتمل هذا السياق القرآني على ضرب من الاستثناء، حيث استثني (الذين تابوا...) منالحكم الصادر في شأنأولئك الذين يرمون بالمحصنات بالإفك ولميأتوا بدليلهم، والمتمثل في جلدهم ثمانين جلدة يستثنى من هذا العقاب مَنْ تاب وأصلح.. وأفادت الأداة (إلاّ) معنى الاتثناء كما أدت وظيفة الربط بين عناصر الاستثناء، مما ساعد على اتّساق النصّ.

1 – 3 – أدوات نصب المضارع :

نواصب الفعل المضارع من الأدوات التي تستخدمها اللغة العربية للربط، ومن هذه الأدوات ما ينصب الفعل المضارع بنفسه مباشرة وهي: أنْ، لنْ، إذنْ، كَيْ. ومنها ما ينصب الفعل المضارع بعد (أنْ) مضمرة، وهي: لام التعليل، لام الجحود، حتّى، أوْ، واو المعيّة، وفاء السببيّة[1]. ولهذه الأدوات وظيفة إعرابيذة ووظيفة رابطيّة.

وأدوات نصب الفعل المضارع وردت في مواضع عديدة من السورة، من ذلك:

النموذج الأوّل: قال تعالى:﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ **[الآية 8]**

في هذه الآية الكريمة نجد أنّ الأداة (أنْ) قد دخلت على الفعل المضارع (تشهد) محدثة فيه النصب، وتلك هي وظيفتها الإعرابيّة، وإلى جانبأدائها هذه الوظيفة قامت بالربط بين ما قبلها بما بعدها، فالعل (يدرأوا) من الأفعال المتعدّية التي لا يكتمل معناها إلاّ بذكر مفعولها الذي ورد مصدرا مؤوّلا مؤلفا من (أنْ) المصدريّة وصلتها المضارعيّة (تشهد أربع..) وبذلك كانت الأداة (أنْ) حرف وصل وصلت ما بعدها بما قبلها.

النّموذج الثّاني: قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ **[الآية 27]**.

[1] – ينظر: محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، ج4، ص 4.

الأداة النّاصبة في هذه الآية هي (حتّى) وهي ناصبة للفعل المضارع (تستأنسوا) بأنْ مضمرة، وهي إلى ذلك أداة جارّة، وأنْ مضمرة بعدها والفعل (تستأنسوا) في تأويل مصدر اسم مجرور بها، أمّا دورها في التركيب فإنّ المعنى لا يتمّ إلا بها، وحتّى تؤديوظيفة ربط لما بعدها بما قبلها .

النّموذج الثالث: قال تعالى:﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ **[الآية 48]**.

نلاحظ في هذه الآية أنّها اشتملت على الفعل المضارع (يحكمَ) منصوبا بـ (أنْ) مضمرة بعد لام التعليل، إذ الجملة بعده تعليل للحكم الوارد قبله في صدر الجملة، فأدّت اللام بذلك وظيفة دلالية بتعبيرها عن معنى التعليل، ووظيفة ربط لما بعدها بما قبلها حيث إنّ حذفها يعني انفصال الفعل الداخلة عليه عمّا ورد قبلها من تركيب وبذلك ينتفي مدلولها ووظيفة الجملة بعده التي جيء بها للتعليل.

1 – 5 – أدوات الشرط الجازمة :

الشرط أسلوب لغويّ يتركّب من جملتين مرتبطتين ببعضهما ارتباطا تلازميّا، ذلك أنّ علاقة الشرط قائمة على معنى الاستلزام، ومعنى الشرط لا يتمّ إلا بوجود هاتين الجملتين، جملة الشرط وجملة جواب الشرط.وهذا الارتباط الحاصل بين الجملتين تعقده أداة تسمّى أداة الشرط، التي تأتي رابطة بين جملتي الشرط. والربطبأدواتالشرطالجازمةهو أحد أنواع الربط في سورة النّور، ومن أمثلته:

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ **[الآية 21]**

فجملة الشرط في هذه الآية هي (ومَنْ يتّبعْ خطوات ....) وهي جملة فعلية مضارعيّة مصدرة بأداة الشرط الجازمة (مَنْ)، وجملة جواب الشرط (فإنّه يأمر...)هي جملة اسمية منسوخة بـ (إنّ) وقد ربطت فاء الجواب بين جملتي الشرط، من ناحية، ومن ناحية ثانية أدّت أداة الشرط (مَنْ) وظيفة ربط جملة الشرط بجملة جواب الشرط مما ساعد على اتّساق النصّ.

النّموذج الثاني: قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ **[الآية 52]**

جملة الشرط في هذه الآية هي (يطع الله ورسوله...) وقد صدّرت بأداة الشرط (مَنْ) الجازمة، وجملة جواب الشرط وردت جملة اسميّة (أولئك هم الفائزون) وقد اقترنت بجملة الشرط بواسطة الفاء، فاء الجواب، كما ارتبطت بها برابط ثانٍ هو أداة الشرط (مَنْ) مما زاد عناصر التركيب متانة وتلاحما.

النموذج الثالث: قال تعالى :﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِنتُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ **[الآية 54]**

تألّفت الجملة الشرطية في هذه الآية من جملة الشرط (إنْ تولوا...) وهي جملة فعلية مضارعية مصدرة بأداة الشرط الجازمة(إنْ) وجملة جواب الشرط (فإنّما عليه ما حُمِّل...) وهي جملة اسمية منسوخة بإنّ التي دخلت عليها (ما) الكافة، وقد اقترنت جملة جواب الشرط بجملة الشرط بالفاء الرابطة، وبأداة الشرط (إنْ).

2 – الحروف غير العاملة:

2 – 1 – حروف العطف:

عرّف ابن يعيش العطف بقوله:<< هذا الضرب هو الخامس من التوابع، ويسمّى عطفا بحر، ويسمّى نسقا، فالعطف من عبارات البصريين، والنّسق من عبارات الكوفيين، ومعنى العطف الاشتراك في تأثير العامل>>.[1]ويعبّرعبد اللطيف حماسة عن العطف بقوله:<< هو تابع موضح أو مخصص، جامد غير مؤول،ويعرفه بعضهم بأنّه: اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها وينزل المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من العربية إذا ترجمت بها >>.[2]

وأدوات العطف تنقسم إلى قسمين:

أ– قسم يقتضي التشريك في اللفظ والمعنى، وادواته: الواو، الفاء، ثمّ، حتّى، أو، أمْ.

ب– قسم يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى، وأدواته: بلْ، لكنْ، لا.

وأسهمت حروف العطف – في سورة النّور – في اتساق النصّ في العديد من الآيات، ومن أمثلة ذلك:

[1]– ابن يعيش: شرح المفصل، تق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2001م، ص 276.

[2]– عبد اللطيف حماسة: التوابع في الجملة العربية، مكتبة الزهراء للنشر، القاهرة، مصر، 1991، ص 97.

النّموذج الأوّل: قال تعالى:﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ **[الآية 1]**.

ترد الواو العاطفة<<لمطلقالجمع بين المتعاطفين،لا تفيد الترتيب، يعطف بها السابق واللاحق والمصاحب>>[1]،ففيهذه الآية جاءالواو العاطفة للجمع بين السابق واللاحق، وهما الفعلان (أنزلناها) و(فرضناها)، فجملة " أنزلناها صفة للموصوف " سورة " عطفت عليها جملتان "أنزلناها، وفرضناها" بواسطة حرف العطف (الواو) التي أفادت مطلق الجمع بين المتعطافين، فحققت الجمع بين عناصر متعاطفة، وردت صفات لموصوف سابق، فهذا الجمع المطلق أسهم في اتساق النصّ، بربط المتقدّم بالمتأخر.

النّموذج الثاني: قال تعالى:﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **[الآية2]**.

من حروف العطف التي تسهم في الربط بين عناصر النص، حرف الفاء الذي يفيد الترتيب مع التعقيب، أي بلا فاصل زمني طويل بين المعطوف والمعطوف عليه[2]. فالفاء في هذه الآية رابطة؛ لأنّ اللف واللام في (الزانية والزاني) بمعنى " الذي " والموصول فيه رائحة الشرط، أي التي زنت، والذي زنَ فاجلدوهما، كما تقول: مَنْ زنى فاجلدوه[3]، إذن فالفاء هنا لشبه المبتدأ بالشرط، فقد أدت وظيفة الربط بين جزئي الشرط، وبذلك أسهمت في اتساق عناصر التركيب وانسجامه.

النّموذج الثالث: قال تعالى :﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَافَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ **[الاية 40]**

---

[1]–محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة، دار الطلائع، (د ط)، (د ت)، ص123.

[2]– ينظر: طاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ط1، 1425هـ، 2005، ص133.

[3]– ينظر: محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعيّة، سوريا، ص 239.

تمّ الربط في هذه الآية بحرف العطف " أوْ " التي تأتي لإفادة التخيير، الإباحة، التقسيم، الشكّ.[1]

وفي هذه الآية أفادت " أوْ" معنى التقسيم، أي أنّ عمل الكافر قسمان: قسم كالسراب وهو العمل الصالح، وقسم كالظلمات وهو العمل السيء، أو أنّ عمل الكافر، لا منفعة له كالسراب، ولكونه خاليا من نور الحقّ كالظلمات المتراكمة[2]. وزيادة على دلالتها على التقسيم، ساعدت " أو " في الربط والجمع بين عناصر متعددة في التركيب فساهمت في انسجام النص واتّساقه.

النموذج الرابع: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ **[الآية 43]**

تمّ العطف في هذه الآية بحرف العطف ثمّ الذي يفيد الترتيب مع التراخي، أي أنّ الحكم للمعطوف عليه ثمّ للمعطوف مع وجود فترة غير وجيزة[3].فهذا الحرف أفاد الربط بين أحداث متعاقبة (يزجي السحاب، يؤلف بينه، يجعله ركاما) بينها ترتيب ويفصل بينها فاصل زمنيّ.والربط بين هذه الحداث المتعاقبة يزيد النص اتساق ومعاني النص وضوحا وانسجاما عن طريق الجمع بين عناصر هذا المشهد القرآني.

2 – 3 – أدوات الشرط غير الجازمة :

تستثمر اللغة العربيّة أدوات الشرط غير الجازمة للربط بين ركني الجملة الشرطية: جملة الشرط وجملة جواب الشرط، ومن هذه الأدوات: لولا، وإذا، اللتان كان لهما حضور لافت في تراكيب سورة النّور، ومن ذلك:

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ **[الآية 12]**

---

[1]– ينظر محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، ص24.

[2] – ينظر: محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 287..

[3]– عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص444.

تألّفت هذه الآية من جملتين متلازمتين، جملة (لولا إذ سمعتموه...)جملة الشرط المصدرة بـ(لولا) حرف امتناع لوجود متضمّن معنى الشرط، وجملة الجواب (ظنَّ المؤمنون...) وهي جملة فعليّة ماضويّة، وقد اقترنت جملة جواب الشرط بجملة الشرط بواسطة الرابط (لولا).

النموذج الثاني: قال تعالى:﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ **[الآية 48]**

وردت في هذه الآية جملة شرطيّة مؤلفة من جملة الشرط (دُعُوا إلى اللهِ ورسولِه..) وجملة الجواب (إذا فريقٌ منهم مُعرضون)، وقد صدّرت هذه الجملة بـ (إذا) وهي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط، ووليها فعل ماضٍ خصصته لزمن الاستقبال، ووردت جملة الجواب جملة اسميّة مقترنة بجملة الشرط بـ (إذا) الفجائيّة، وبأداة الربط (إذا)، وهذان الرابطان ساعدا على اتّساق النصّ بالربط بين عناصره التركيبيّة.

النموذج الثالث: قال تعالى :﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[الآية 59]

هذه الجملة مؤلفة من جملتين متلازمتين، جملة الشرط (بلغ الأطفال منكم الحلمَ..) وهي جملة فعلية ماضويّة مصدّرة بالأداة (إذا) وهي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط، وجملة الجواب (فليستأذنوا...) وهي جملة فعلية مضارعيّة، وتمّ الربط بين الجملتين المتلازمتين بالفاء الرابطة، وبالأداة الظرفية الشرطيّة، مماّ زاد عناصر التركيب ترابطا واتّساقا.

رابعًا: قرينة التضام وأثرها في اتساق سورة النّــور:

التضام قرينة من القرائن اللفظية إذ عده ديبو جراند ودريسلر المعيار الثاني من المعايير النصية وهو معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.[1]

ويعرف تمام حسان في كتابه: اللغة العربية معناها ومبناها التضام على وجهين:

ـ الوجه الأول: <<هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الآخر تقديمًا وتأخيرًا وفصلًا ووصلًا وهلم جرًا ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التضام اصطلاح "التوارد" وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب التركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية.

ـ الوجه الثاني: أن المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصر آخر فيسمى التضام هنا "التلازم" أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا "التنافي" وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر أو يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف وهذا هو المعنى الذي نقصد إليه بهذه الدراسة>>[2].

وسنكتفي في هذا المبحث بالحديث عن مظهر واحد من مظاهر التّضام، ألا وهو الاختصاص.

•الاختصـــــــاص:

يقول الدكتور تمام حسان متحدثا عن الاختصاص في كتابه البيان في روائع القرآن: <<هو من صفات الحروف والأدوات لأنّ الأداة إما أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمّى مختصة كاختصاص إن وأخواتها بالدخول على الأسماء، واختصاص حروف الجر بذلك أيضا>>[3]، <<وكلما لزم شيئا وهو خارج عن حقيقته أثر في

---

[1]– ينظر: عبد المالك العايب: أثر التضام في اتساق النص القرآني، دراسة لسانية وظيفية في سورتي الرحمان والواقعة، جامعة الوادي، (د ت)، ص17.

[2]– تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص218/217.

[3]– تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ج1، ص896

هو غيره غالبا>>[1]، غير أننا هنا نشير إلى أن بعض الحروف تتصل مختصة بنوع واحد من الكلمات لكنها لا تعمل فيها، ومن هذه الألفاظ أداة التعريف (ال) فهي لا تتصل إلا بالاسم، ومنها أيضا السين وسوف فهما حرفان لا يتصلان إلا بالفعل المضارع، ومنها نونا التوكيد، لكن هذه الحروف لا تعمل، وعلة ذلك أنها كانت بالنسبة إلىم االتصلت به كالجزء من الكل وهذا هو الذي منعها من العمل<< فكلما لزم شيئا وهو خارج عن حقيقته أثر فيه وغيره غالبا>>.[2]

ومن الأدوات المختصّة بالدخول على الاسم:

1- 1 - إنّ وأخواتـــــها:

إنّ وأخواتها من الحروف المختصة التي أعطاها اختصاصها قوة العمل في غيرها، وهي أحرف لا تدخل إلا على الأسماء، أو الضمائر التي هي واحدة من باب الأسماء، وأخوات إنّ هي: أنّ، ولكنّ، ليت، لعلّ، كأن، <<وذلك قولك إن زيدا منطلق وإن عمرا مسافر وإن زيدا أخوك>>[3]، وعملها أنها تنصب الأول ويصير اسما لها، وترفع الثاني ويصير خبرا لها.

وقد تواجد هذا اللون في سورة النّورفي عديد الآيات:

النموذج الأوّل: قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ **[الآية 11]**.

صُدّرت هذه الآية بالأداة (إنّ) المختصّة بالدخول على الاسم والعمل فيه، وقد أفادت التأكيد على نسبة الخبر (عُصبة منكم) للمبتدأ (الذينَ جاؤوا بالإفك)، وقد تضامت مع العناصر التركيبيّة التي تصلح للتوجد في حيّزها (المبتدأ والخبر)، فأدتّ بذلك دور الربط بين عناصر التركيب.

---

[1]- السكاكي: مفتاح العلوم،ص242.

[2]- المصدر نفسه، ص242

[3]- المصدر نفسه،ص242.

النموذج الثاني: قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ **[الآية 19]**.

صُدّرت هذه الآية أيضا بالأداة (إنّ) المختصة بالدخول والعمل في المبتدأ سواء أكان اسما ظاهرا أوضميرا، وفي هذه الآية دخلت على اسم ظاهر وهو اسم الموصول المقترن بصلته (يحبّون...) وأفادت (إنّ) التأكيد على نسبة الخبر للمبتدأ، كما ربطت بين ركني الإسناد، المبتدأ (الذين...) والخبر (لهم عذاب..) الواقع جملة اسميّة، وهذا زاد النصّ ترابطا واتّساقا.

النموذج الثالث: قال تعالى :﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ **[الآية 21]**.

تضمّنت هذه الآية أداتين مختصّتين بالدخول والعمل في الاسم؛ (إنّ، لكنّ)، فالأولى عملت النصب في الضمير المتّصل بها (الهاء) وأفادت نسبة الخبر، الجملة الفعلية (يأمر...) إلى المبتدأ وساعدت على الربط بين ركني الإسناد، وعملت الأداة المختصّة (لكنّ) النصب في مدخولها المبتدأ لفظ الجلالة (اللهَ) وأفادت الدلالة على معنى الاستدراك، كما ربطت مدخولها (المبتدأ) بخبره، مما أسهم في الربط بين عناصر التركيب.

1 – 2– حرف النّداء:

من الأدوات المختصّة بالدخول على الاسم، أدوات النّداء، وقد عدّها ابن مالك واحدة من الصفات التي تعرف بها الأسماء وتتميّز بها عن غيرها من أقسام الكلم.

وقد حفلت سورة النّور بعديد الآيات التي استعملت أسلوب النّداء، وهو في عمومه نداء موجّه للمؤمنين، من ذلك :

النموذج الأوّل: قال الله تعالى:﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ **[الآية 21]**.

الأسلوب في هذه الآية أسلوب نداء مؤلّف من جملة النّداء (يا أيّها الذين آمنوا...) وجملة جواب النّداء (لا تتّبعوا...) وهي جملة إنشائيّة طلبيّة (أسلوب نهي)، وأداة النّداء هي (يا) التي دخلت على المنادى (أيّ) الذي يكون إلا اسما، وتضامت بين ركني أسلوب النّداء، وربطت جملة النداء بجملة جواب النّداء وبذلك ربطت بين ركني الأسلوب.

النموذج الثاني: قال الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ **[الآية 27]**.

الأسلوب في هذه الآية أيضا أسلوب نداء بالأداة (يا) الموضوعة لنداء البعيد، وهو أسلوب مؤلف مما يسمّى جملة النداء (يا أيّها الذين ءامنوا..) وجملة جواب النّداء، وهي أيضا جملة نهي مؤلفة منأداة النهي (لا) الجازمة للفعل المضارع، والفعل المضارع (تدخلوا...)، فكانت أداة النداء بذلك عنصر تضام للعناصر المتواجدة معها، كما ساهمت في اتّساق النصّ بالربط بين جملة النداء وجملة جواب النّداء.

ومن الأدوات المختصّة بالدخول والعمل في الفعل، أدوات جزم الفعل المضارع :

1 – 3 – أدوات الجزم:

الجوازم أحرف معدودا تتتصل بالأفعال، وبالأفعال المضارعة تحديدا، فتعمل فيها الجزم والقطع، واختصاص هذه الأحرف متأت من وجهين، الأول أنها تختص بالدخول على الأفعال، والثاني أنها تختص بنوع واحد من الأفعال، هو الفعل المضارع، وأدوات الجزم لما كانت مختصة بالدخول على الفعل المضارع، كان لها القدرة على أن تكون عاملة، وقد قال عنها سيبويه: <<اعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء،كما أن الجر لا يكون إلا في الأسماء، والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيب وليس للفعل في الجر نصيب، فمن ثم لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجار>>[1].

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ **[الآية 28]**.

[1]– سيبويه: الكتاب، ج1، ص479.

ومن الحروف المختصّة بالدخول والعمل في الفعل المضارع (لمْ) الجازمة التي تعيّن زمن الفعل المضارع للماضي وتعمل فيه الجزم، فـ (لمْ) في هذه الآية دخلت على الفعل المضارع (تجدوا) فجزمته وعيّنت زمانه للماضي كونها حرف نفي وجزم وقلب، فعملها في الفعل المضارع دليل على تعالق هذا الحرف بمدخوله، وذاك مظهر من مظاهر اتّساق النصّ.

النموذج الثاني: قال تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ **[الآية 39]**.

اختصّت (لمْ) في هذه الآية بالدخول على الفعل المضارع (يجدْ..) والعمل فيه، كما أدّت وظيفة دلاليّة إذ دلّت على نفي حدوث الفعل في الزّمن الماضي، وبالإضافة إلى ذلك كانت (لمْ) عنصر ربط واتّساق بتعلّقه بالفعل مدخوله، ذلك أنّ الفعل مدخول (لمْ) مقترن – داخل السياق الذي ورد فيه – بعناصر التركيب الأخرى، إذ لولاه لفقد السياق مدلوله.

خامسًا: قرينة المطابقة وأثرها في اتّساق سورة النّــور:

تقوم اللغة العربية على تراص الجمل مع بعضها البعض وهذا ما يطلق عليه التضام في النص، والجملة تحدد بمسند ومسند إليه، وهذا راجع إلى ما قاله العرب قديمًا واستشهدوا بالقرآن الكريم وكذلك الشعر، فوجدوا أنه يجب أن يكون المسند إليه مطابقًا للمسند في مجموعة من المحاور التي يتم بها اتساق الخطاب وهي خمسة[1]:

_ العلامة الإعرابية: (الرفع والنصب والجزم والجر وما ينوب عنها).
_ "الشخص: (التكلم والخطاب والغيبة).
_ العدد (الإفراد والتثنية والجمع).
_ التعيين: (التعريف والتنكير).
_ النوع: (التذكير والتأنيث).

[1]– ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص212/211.

إنّ هذه المحاور جزء لا يتجزأ من الخطاب سواء أكان قرآنا أم حديثا، أم نثرا، أم شعرا، فلو <<حدث خلل في شيء منها اختل نظام الخطاب إلا فيما تسمح به اللغة توسعا وترخصا، في مثل تأنيث الفعل المسند إلى جمع تكسير للرجال مثل: قامت الرجال، وتذكير الفعل لجمع الإناث مثل: قال نسوة>>[1].

وسورة النّور تزخر بصور المطابقة بين عنصري الإسناد في الجملتين الاسميّة والفعليّة، وبين عناصر التوابع، ومن ذلك:

- **المطابقة في الجملة الاسميّة:**

1- التطابق في العلامة الإعرابيّـــة :

ذهب سيبويه إلى أنّ الأصل في المبتدأ والخبر (الرفع)[2]، نحو قوله تعالى في سورة النّور:

النّموذج الأوّل: قال تعالى :﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ **[الآية 18]**.

النّموذجالثاني: قال تعالى :﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ **[الآية 21]**.

ورد المبتدأ والخبر في الآية الولى (اللَهُ عَلِيمٌ حكِيمٌ، اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) متطابقين في علامة الرفع، ويقول سيبويه بشأن رفع المبتدأ والخبر: << فأما الذي يُبنى عليه شيء هو هو فإنّ المبنيَّ عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالبناء، وذلك قولك: عبدُ الله مُنطلقٌ، ارتفع عبدُ اله لأنّه ذُكر ليبنى عليه المنطلقُ، وارتفع المنطلقُ لأنّ المبنيّ على المبتدأ بمنزلته>>[3]. يُفهم من هذا أنّ عامل الرفع في المبتدأ هو الابتداء، وأما العامل في الخبر فهو المبتدأ.وهذا التطابق بين المسند والمسند إليه في العلامة الإعرابية وثّق عُرى النصّ وساهم في اتّساقه.

---

[1]- نجم الدين نادر كريم الزنكي: نظرية السياق، دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت_لبنان، (د ت)، ص217.

[2]- سيبويه: الكتاب، ج2، ص 126.

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص127

2- التطابق في الجنس (التذكير والتأنيث) :

اشترط النّحاة أن يطابق الخبر المبتدأ في التذكير والتأنيث[1] وهذا ما عبّر عنه سيبويه بقوله: <<واعلم أنّ المبتدأ ولا بدّ له من أن يكون المبنيّ عليه شيئا هو هو >>[2].

ومن أمثلة التطابق في الجنس بين الخبر والمبتدأ قوله تعالى :

النّموذج الأوّل: : قال تعالى :﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ **[الآية 18]**.

النّموذج الثّاني: قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [الآية 32].

الخبر في الآيتين الكريمتين (عليمٌ، حَكِيمٌ، واسِعٌ، عَلِيمٌ) ورد مشتقّا، مطابقا للمبتدأ (لفظ الجلالة) في التذكير، والإفراد والإعراب، وهذا التطابق جعل عناصر التركيب الاسميّ منسجما ممّا ساعد على اتّساق النصّ.

3- المطابقة في العدد (الإفراد والتثنية والجمع) :

اشترط النّحاة أيضا التطابق بين الخبر والمبتدأ في العدد (الإفراد، التثنية والجمع)، وقد ورد الخبر – في سورة النّور – مطابقا للمبتدأ في العدد، في الآيات الآتية :

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ **[الآية 11]**.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ **[الآية 50]**.

النّموذج الثالث: قال تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [الآية 52].

---

[1] – زين كامل الخويسكي: النحو والصرف صياغة جديدة، دار المعرفة الجامعية، ط11، 1999، ص 78.

[2] – سيبويه: الكتاب، ج2، ص 127.

المسند إليه (المبتدأ) في الآية الأولى هو الضمير المنفصل (هُو)، وفي الآيتين الثانية والثالثة ورد ضميرا اسم إشارة مفصولا بينه وبين خبره بضمير الفصل (هُمْ) وورد المسند (الخبر) اسما مشتقا (خَيْرٌ، الظالمون، الفائزون) وقد طابق الخبر المبتدأ في العدد: في الإفراد في الآية الأولى، وفي الجمع في الآيتين الثانية والثالثة، وهذا التطابق في العدد بين ركني الإسناد كان عامل اتساق وانسجام بينهما.

4- التّطابق في التعيين (التعريف والتنكير):

اشترط النّحاة التطابق بين المبتدأ والخبر في الجنس (التذكير والتأنيث)، وفي العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، ولم يشترطوا التعريف والتنكير، إذ قد يتفقان، وقد يختلفان. والأصل في المبتدأ أن يأتي معرفة، والأصل في الخبر أن يكون نكرة[1].

وذهب جمهور النحاة إلى أنّ المبتدأ يجب أن يكون معرفة أو نكرة فيها تخصيص ما، لأنّه محكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفة[2].ولم يشترط المتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة، فكلّ نكرة أفادت صحّ أن تقع مبتدأ[3].

ومن صور التطابق في التعيين بين المبتدأ والخبر في سورة النّور:

أ-المبتدأ معرفة والخبر معرفة:

يقول الزمخشري: << وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معا كقولك: زيدٌ المنطلقُ، واللهُ إلهُنَا، ومحمّدٌ نبيُّنا...وأيّهما قدمت فهو المبتدأ>>[4].

النّموذج الأوّل: قال تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ **[الآية 4]**.

النّموذج الثاني: قال تعالى: ﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ **[الآية 13]**.

---

[1]- ينظر: تمام حسان، الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، ص 131.

[2]- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 224.

[3] - ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1998،35، م 2، ص 258.

[4]- ابنيعيش: شرح المفصل،ج1، ص 246

النّموذج الثالث: قال تعالى:﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ **[الآية 25]**.

النموذج الرابع: قال تعالى:﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ **[الآية 57]**.

ورد المبتدأ في الآيات السابقة معرفة (أولئك، هُو، مأواهُمُ) وورد الخبر مطابقا له في التعريف (الفاسقون، الكاذبون، الحقّ، النّارُ)، وهذا التطابق زاد النصّ اتساقا وانسجاما إذ بدا المسند إليه (المبتدأ) هو ذاته المسند (الخبر).

ب- المبتدأ نكرة والخبر نكرة:

ومن أمثلة ذلك في سورة النّور:

النّموذج الأوّل: قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ **[الآية 48]**.

نلاحظ في هذه الآية أنّ المبتدأ وقع نكرة بعد (إذا) الفجائيّة وجاء الخبر بعده مطابقا له في التنكير، وهذا الانسجام بين المسند والمسند إليه في التنكير يزيد عناصر التركيب انسجاما واتساقا.

- المطابقة في الجملة الفعليّة :

يعدّ الإسناد القرينة المعنوية الكبرى التي تربط بين المسند (الفعل) والمسند إليه (الفاعل)، وتساعد الإسناد في عمليّة الربط بين الفعل والفاعل أمور أخرى منها المطابقة التي تزيد النصّ انسجاما واتّساقا.

وتتحقّق المطابقة بين الفعل والفاعل في النوع (التذكير والتأنيث)، وفي العدد (الإفراد والتثنية والجمع).

1- المطابقة بين الفعل والفاعل في النوع (التذكير والتأنيث):

أ- المطابقة بين الفعل والفاعل في التذكير:

يطابق الفعل فاعله في التذكير إفرادا، وتثنية، وجمعا، سواء أكان الفاعل اسما ظاهرا، أم ضميرا، أم مصدرا مؤوّلا، ويكون تذكير الفعل بتركه على هيئته دون أن يلحقه شيء على الإطلاق.[1]

ومما جاء في سورة النّور من صور التطابق بين الفعل والفاعل:

- **الفاعل مفرد مذكّـــر:**

ومما جاء في سورة النور من صور التطابق بين الفعل والفاعل في التذكير إفرادا:

النّموذج الأوّل: قال تعالى :﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ **[الآية 17]**.

النّموذج الثاني: قال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾**[الآية 21]**.

النّموذج الثّالث: قال تعالى :﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ **[الآية 59]**.

النّموذج الرّابع:قال تعالى :﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ **[الآية 63]**.

نلاحظ في هذه النماذج أنّ الفعل طابق الفاعل في التذكير والإفراد سواء أكان الفاعل اسما ظاهرا كما في: (يَعِظَكُمُ اللهُ، يُبيّنُ اللهُ، يَعْلَمُ اللهُ)، فالأفعال في الآيات الثلاث أسندت إلى لفظ الجلالة (الله)، أم كان ضميرا مستترا كما في (يَتَّبِعْ...، يأمُرُ...، يَشاءُ...)، وهذا التطابق يمثّل خيط ربط يصل عناصر الإسناد بعضها ببعض ويزيدها انسجاما.

[1] – ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 129.

- **الفاعل جمع مذكّر:**

وممّا جاء في سورة النّور من صور التطابق بين الفعل وفاعله في التذكير جمعا:

النّموذج الأوّل: قال تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ **[الآية 4]**

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ﴾ **[الآية 12]**.

النّموذج الثالث: قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ **[الآية 47]**.

النّموذج الرابع: قال تعالى :﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ **[الآية 59]**.

في هذه الآيات طابق الفعل فاعله في التذكير سواء أكان الفاعل اسما ظاهرا كما في: (ظَنَّ المُؤْمِنُونَ، بلغَ الأطفالُ، استأْذَنَ الذِينَ..)، أم كان ضميرا متّصلا كما في (يرمُون، يأتُوا، فاجلدُوهم، تقبلُوا، سمعتُمُوه، قالوا، يقولون، أطعْنَا، فليستأذنُوا...)

وهذا التطابق في الجمع والتذكير يضفي انسجاما بين ركني الإسناد (الفعل والفاعل) مما يزيد النصّ اتّساقا.

ب- المطابقة بين الفعل والفاعل في التأنيث :

ذهب النحاة إلى أنّ الأفعال موضوعة أصلا على التذكير، وإنّما تلحقها علامة التأنيث في الماضي – وهي تاء التأنيث الساكنة – للدلالة على تأنيث الفاعل.[1]

ومن صور المطابقة بين الفعل والفاعل في التأنيث في سورة النّور:

النّموذج الأوّل: قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ **[الآية 19]**.

[1] – ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 129.

النّموذج الثّاني: قال تعالى:﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ **[الآية 24]**.

النّموذج الثّالث: قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ **[الآية 36]**.

النّموذج الرابع: قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **[الآية 31]**.

نلاحظ في هذه الآيات أنّ الفعل طابق فاعله في التأنيث كما في (تشيعَ الفاحشةُ، تَشهد ألسنتهم وأيديهم، تُرفعَ، يغضُضنَ، يحفظْنَ، يُبدينَ، ولْيضربْنَ، لا يضربْنَ، يُخفينَ،)، كما نلاحظ أنّ الفاعل ورد اسما ظاهرا كما في (تشيع الفاحشة، تشهد أيديهم)، وضميرا مستترا (تُرفع...)، وضميرا متصلا (يغضضن، وَلْيضربْنَ...) وهذا التطابق يسهم في اتساق النصّ نتيجة الانسجام في النوع وفي العدد بين ركني الإسناد.

- **المطابقة في التّوابع:**

يطلق مصطلح التابع – في النحو– على مجموعة من الأسماء التي تلازم ما قبلها ولا تنفكّ عنه وتتبعه في أمور كثيرة[1]، ويعرفه ابن عقيل بقوله:<< التابع هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه>>[2]. وهي عند جمهور النحاة خمسة أضرب: النعت، والتوكيد، والبدل، وعطف البيان، وعطف النّسق[3].

[1] – ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 32.

[2] – ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص 190.

[3] – ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج2،ص 218.

- **المطابقة بين النعت والمنعوت:**

1- المطابقة في الحركة الإعرابية:

ومن أمثلة تطابق النعت ومنعوته في العلامة الإعرابية في سورة النّور:

النّموذج الأوّل: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ **[الآية 11]**.

النّموذج الثاني: قال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ **[الآية 25]**.

النّموذج الثالث: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ **[الآية 23]**.

النّموذج الرابع: قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ **[الآية 46]**.

اشتملت هذه الآيات على مركبات وصفيّة طابق فيها النعت منعوته في العلامة الإعرابية، رفعا ونصبا وجرّا، فمن أمثلة مطابقة الصفة للموصوف في حالة الرفع: (عَذابٌ عَظِيمٌ، الحقُّ المُبِينُ، عذابٌ عَظِيمٌ)، ومن أمثلة مطابقة الصفة للموصوف في حالة النصب (دينَهم الحقَّ، المُحصناتِ الغافِلاتِ، ءاياتٍ مبيّنات)، ومن أمثلة مطابقة الصفة للموصوف في حالة الجرّ (صراطٍ مُستقِيمٍ). وهذا التطابق بين الصفة والموصوف يزيد النصّ اتّساقا من حيث انسجام إيقاع أواخر الكلم، ومن حيث ترابط عنصر المركب الوصفيّ.

2-المطابقة في التعيين (التعريف والتنكير):

ومن أمثلة التطابق بين الصفة والموصوف في التعريف والتنكير:

النّموذج الأوّل: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ **[الآية 11]**

النّموذج الثاني: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ **[الآية 23]**.

النّموذج الثالث: قال تعالى: ﴿۞وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ **[الآية53]**.

النموذج الرّابع: قال تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ **[الآية 54]**.

اشتملت هذه النماذج على تراكيب وصفية طابقت فيها الصفة الموصوف في التعريف والتنكير، فالمطابقة في التعريفنجدها بين: (المُحصناتِ الغافلاتِ، البلاغُ المُبينُ)، والمطابقة في التنكير بين (عذابٌ عظيمٌ، طاعةٌ معرُوفةٌ). وهذا التطابق في التعريف والتنكير بين الصفة والموصوف زاد النصّ انسجاما تركيبيّا ودلاليّا.

سادسًا: الصيغة وأثرها في اتساق سورة النّــور:

يُراد بالصيغة <<هيئة الكلمات الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، وهذا باعتبار توزيع الحروف الأصلية والحركات والحروف الزائدة توزيعًا خاصًا>>[1]. بمعنى ترتيب حروف الكلمة حسب الموقع المراد. وهذه الصيغ تؤدي إلى إحداث اتساق في الكلمات،بعضها ببعض.

وأبرز خصّيصة تمتاز بها اللغة العربية هي خصيصة الاشتقاق التي تثري اللغة العربية بأبنية متعددة الأشكال والدلالات بحسب السياق الذي ترد فيه، إذ تدلّ كلّ صيغة صرفيّة بذاتها على معانٍ وظيفية وصرفيّة ونحويّة.

وزيادة على ذلك، فالصيغ قرائن تكتسب دلالات من حيث وزنها الصرفيّ من جهة، وبتعليقها في الجانب النحويّ من جهة أخرى، إذ تسهم في اتساق النصّ بربط وشائج مع عناصر التركيب، وتسحب ظلالها الدلالية حسب سياقاتها المتعددة، حيث للسياق الدور البارز في الكشف عن معاني الصيغ بحسب اختلاف أوزانها وهيئاتها.

---

[1]– صالح بلعيد: الصرف والنحو، دراسة وصفية تطبيقية في مفردات برنامج السنة أولى جامعية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة_ الجزائر، (د. ط)، 2003م، ص93.

والمتأمل في سورة النّور يلاحظ ثراء السورة القرآنيّة بعديد الصيغ الصرفيّة، في سياقات متعددة، أسهمت في توضيح المعاني والكشف عن الدلالات والمقاصد، كما أسهمت في توثيق عُرى النصّ القرآني.

ويركّز هذا المبحث على قرينة الصيغة من حيث الأفعال الثلاثة (ماضٍ، مضارع، أمر)، ويبحث في المشتقات للكشف عن دلالاتها في سياقاتها المختلفة، ووظيفتها داخل التركيب التي وردت فيها باعتبارها عنصرا من عناصر اتساق النصّ.

قرينة صيغة الأفعـــال :

1- قرينة صيغة الفعل الماضي :

الفعل الماضي هو << ما دلّ على وقوع الحدث في زمن مرّ قبل النطق به>>.[1] وله في سورة النّور حضور بارز في العديد من الآيات، منها"

النّموذج الأوّل: قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ **[الآية 1]**.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **[الآية5]**.

النّموذج الثّالث: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ **[الآية 11]**.

اشتملت هذه الآيات على أفعال ماضية لأفعال مجرّة ومزيدة (أنزلناها، فرضناها، أنزلنا، تابُوا، أصلحوا، جاءُوا، اكتسبَ، تولّى)، وأفاد كلّ فعل من الأفعال على حدث في زمن مضى وانقضى، بحسب السياق الذي ورد فيه، فالأفعال الثلاثة الأولى أفادت الدلالة على أنّ نزول السّورة وفرضها قد تحقّق في الزمن الماضي، حاملة دلائل وبراهين لقوم غافلين علّهم يتذكّرون.

[1]- صبيح التميمي: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ط2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1990، ص 28.

2- قرينة صيغة الفعل المضارع:

<<الفعل المضارع هو دلّ على وقوع حدث مقترن بزمن يصلح للحال والاستقبال>>.[1] وقد حفلت سورة النّور بصيغة الفعل المضارع، من الفعل المجرد ومن المزيد، من ذلك:

النموذج الأوّل: قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ **[الآية 29]**.

اشتملت هذه الآية الكريمة على أربعة أفعال بصيغة المضارع (تدخلوا، يعلمُ، تبدون، تكتمون)، وهي أفعال موضوعة للدلالة على الحدث في الحال أو الاستقبال، فالفعل (تدخلوا) اقترن بالأداة (أنْ) التي عيّنت زمانه للمستقبل، لأنّ الإباحة التي تضمّنتها الآية محددة بزمن المستقبل، أمّا الأفعال المضارعة (يعلم، تبدون، تكتمون) فزمن الحدث الدالة عليه مقترن بزمن الحال، إذ السياق سياق تحذير من تجاوز ما أشارت إليه الآية من قيود.

النموذج الثاني: قال تعالى:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ .﴾ **[الآية55]**

اقترنت الأفعال المضارعة الواردة في هذه الآية (يستخلفنّهم، لَيُمكننَّ، لَيُبدلنّهم) بمؤكدين (اللام، ونوني التوكيد) فحدّدت هذه القرائن زمن الفعل المضارع للمستقبل، ذلك أنّ وعد المؤمنين باستخلافهم في الأرض والتمكين لدينهم وتحقيق الأمن لهم بعد الخوف سيتحقّق في المستقبل، وهذه القرائن اللفظية والسياقية حدّدت زمن بقية الأفعال المضارعة (يعبدونني، لا يشركون..) لزمن المستقبل أيضا..وعليه نلاحظ أنّ صيغة المضارع عيّنت زمن الحدث وأسهمت في اتّساق النصّ على مستوى التركيبي وحققت له الانسجام على المستوى الدلالي بجعل الخطاب خطابا مستقبليّا.

النموذج الثّالث: قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ **[الآية 59]**.

[1] – صبيح التميمي: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص26

صُدّرت هذه الآية بظرف لما يستقبل من الزمان متضمّن معنى الشرط (إذا) الذي عيّن زمن الفعل الماضي (بلغ) لزمن المستقبل، وهذه القرينة وقرينة (اللام) عيّنت زمن الفعل المضارع (يستأذنوا) للمستقبل مما ساعد على تحقيق انسجام الخطاب القرآني واتّساق النص

1- قرينة صيغة الأمر:

2- فعل الأمر هو<<ما دلّ على طلب حصول شيء بعد زمن التكلّم>>.[1] ولهذه الصيغة حضور في سورة النّور، منها:

النموذج الأوّل: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ **[الآية 4]**.

صيغة الأمر في هذه الآية وردت في الفعل المقترن بفاء الجزاء (فاجلدوهم) وهو فعل أمر يحدد زمن الحدث للاستقبال، كما يفيد طلب القيام بالفعل على وجه الإلزام، لأنّه يجسّد الحدّ الذيشرّعه الشارع الحكيم في حق مَنْ يرمي المُحصنات دون بيّنة، وهذه الصيغة انسجمت مع مضمون السياق واتسقت مع عناصر التركيب، إذ السياق في الآية سياق شرطي، مؤلف من الفعل وجزائه، فرمي المحصنات جزاؤه الجلد ثمانين جلدة، والجزاء يتحقق مستقبلا بعد فعل الشرط.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ **[الآية 54]**.

اشتملت هذه الآية الكريمة على ثلاثة أفعال أمر (قُلْ، أطيعُوا، أطيعُوا)، فالأمر في الفعل الأوّل للرسول (ص) بأن يبلّغ أوامر الله إلى عباده بأنْ يُطيعوه سبحانه وتعالى بالائتمار بأوامره، وأن يُطيعوا رسوله، لأنّ طاعة الله من طاعة الرسول (ص). فالأفعال الثلاثة جاءت منسجمة مع مضمون السياق القرآني، كما تتابع أفعال الأمر ساعد – معبقية القرائن – في اتساق النصّ وانسجامه.

[1] – المرجع نفسه، ج1، ص30.

- **قرينة صيغ المشتقّات:**

يعرّف ابن جنّي الاشتقاقبقوله: << هو ردّ لفظ إلى آخر لموافقته إياه في حروفهاالأصلية ومناسبته له في المعنى>>[1]، وعرّفه....<<أخذ كلمة من أخرى، مع تناسب بينهما في المعنى وتغيّر في اللفظ>>.[2]

ويشمل الاشتقاق: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل، صيغ المبالغة، اسم الآلة، اسم الزمان والمكان، المصدر الميمي، مصدر المرة، مصدر الهيئة، والمصدر الصناعيّ.

1- قرينة اسم الفاعل:

عرّفه عبد الرحمان شاهين بأنّه :<<اسم مشتقّ يدلّ على من وقع منه الفعل، أو قام به على وجه الحدوث والتجدد،وهو يرتبط بالمضارع المبني للمعلوم في حركاته وسكناته>>[3]. ويُصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل)، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه المبني للمعلوم بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

وحفلت سورة النّور بهذه الصيغة، ومن ذلك :

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ **[الآية 3]**

اشتملت هذه الآية الكريمة على أسماء فاعلين مصوغين من الفعل الثلاثي (الزّاني، الزّانية، زانٍ) ومن الفعل الرباعي بزِنة أَفْعَلَ (مُشْرِكة، مُشْرِك، المُؤْمِنين). ووردت أسماء الفاعلين مفردة، دالّة على مفرد مذكر أومفرد مؤنث، ما عدا اسم الفاعل (المُؤمِنين) الدّال على جمع الذكور.

وذهب صاحب التحرير والتنوير أنّ صيغتي " الزاني والزانية " اسم فاعل مستعمل في أصل معناه وهو اتصاف صاحبه بمعنى مادته فلذلك يعتبر بمنزلة الفعل المضارع في الدلالة

---

[1]- ابن جني: الخصائص، ج2/ 136.

[2]- المصدر نفسه، ج137/2

[3]- خديجة الحمداني: المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب، ص 131.

على الاتصاف بالحدث في زمن الحال، فكأنّه قيل :التي تزني والذي يزني فاجلدوا كلّ واحد منهما إلخ..[1]

ودلّت أسماء الفاعلين (مُشرِكة، مُشرِك، المُءمنُون) على ذات قامت بالفعل واتّصفت بمعناه على وجه الحدوث والتجدّد وهي صفة الشرك بالله، والإيمان به. والإتيان بهذه الصيغة إنّما لدلالة على الحدث والاتصاف بمعناه على سبيل التجدد. كما أسهمت هذه الصيغ في اتساق النصّ عن طريق الإحالة بلفظها وصيغتها إلى ذات قامت بالفعل واتّصفت بمعناه.

النموذج الثاني: قال تعالى:﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ **[الآية 13]**.

اشتملت هذه الآية الكريمة على اسم الفاعل (الكاذِبون)، وهو مَصُوغ من الفعل الثلاثي (كذب) ودلّت على ذات قامت بالفعل واتّصفت بمعناه على سبيل الحدوث والتجدد. فالذات المقصودة في هذا السياق هم أولئك الذين جاءوا بالإفك اختلقوه من سوء ظنّهم ولم يستندوا فيه إلى دليل، وصيغة الحصر في قوله تعالى (فأولئك عند الله هم الكاذبون) للمبالغة كأنّ كذبهم لقوّته وشناعته لا يُعدّ غيرهم من الكاذبين كاذبا[2].

وأحالت هذهالصيغة الصرفية على ذات مذكورة في سياق قبليّ مماساعد على اتساق النصّ بهذه الإحالة إلى مذكور سابق.

النموذج الثالث: قال تعالى :﴿لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ **[الآية 46]**.

اشتملت هذه الآية على اسمي فاعل (مُبيِّنات، مُستقِيم) مَصوغين من فعلين مزيدين (بيَّنَ) بزنة (فَعَّلَ) و(استقام) بزنة (استفْعَلَ)، فدلّ الأوّل (مُبيّنات) على صفة في موصوف قبلها (ءاياتٍ)، ودلّ الثاني (مُستقيم) على صفة في مذكور قبلها (صراطٍ). فالله سبحانه وتعالى أنزل ءايات بيّنات يبيّن للناس الصراط المستقيم الذي يجب أن يتّبعوه. فهاتان

[1]– ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، الدار التونسية للنشر، (د ط)، 1984م، ص 145، 146.

[2]– المصدر السابق، ج18، ص 176.

الصيغتان أدّتا وظيفة دلالية بدلالتهما على صفة في موصوف، وساهمتا في الربط بين عناصر النصّ باتساقهما مع الموصوف المذكور في السياق.

2- قرينة اسم المفعول:

يُعرّف القداماءاسم المفعول على أنّه: <<ما دلّ على حدث ومفعوله كمضروب ومُكرَم>>[1]، ونجد التعريف ذاته عند المحدثين حيث يعرفه فاضل السامرائي بقوله :<< هو ما دلّ على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور>>[2]. ويُصاغ من الثلاثي على وزن (مَفعول)، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمونة وفتح ما قبل الآخر.

ووردت سورة النّور حافلة بصيغة اسم المفعول، أثرت الخطاب القرآني بدلالات متنوعة تنوع السياقات التي وردت فيها، كما أسهمت في اتّساق النص بدلالتها على صفات في موصوف ورد ذكر في السياق، ومن ذلك:

النّموذج الأوّل: قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾. **[الآية 04]**.

اشتملت هذه الآية الكريمة على اسم المفعول (المُحْصَنات) وهو مَصُوغ من الفعل الرباعي (أَحْصَنَ) بزنة (أَفْعَلَ)، بمعنى المنع من الإضاعة واستيلاء الغير عليه، فالزوج يحصِنُ امراته، أييمنعها من الاهمال واعتداء الرجال. واسم المفعول (المُحصَنات) دلّ على مَنْ وقع عليها الفعل، فالزوجة وقع عليها الفعل منزوجها، وهذا الوصف (المحصنات) لا يطلق إلا على الحرائر المتزوجات[3]. كما أسهمت هذه الصيغة بصيغتها وبدلالتها في توضيح المعنى، وفي اتّساق النص إذ تعود على موصوف المفهوم من السياق القبلي في النص القرآني.

---

[1] – ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص 166.

[2] – فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط2، عمان، الأردن، 2007م، ص 52.

[3] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص 159.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ **[الآية 21]**

اسم المفعول (المُنْكَر) مصوغ من الفعل الرباعي (أَنْكَرَ) بزنة (أَفْعَلَ) دلّ على مَنْ وقع عليه الفعل، وكلّ عمل تنكره الشريعة السمحاء وينكره أهل الخير، فالسياق القرآني ينهى عن اتباع خطوات الشيطان الذي يأمر الناس بكل فعل أو قول قبيح، وبكل عمر ينكره الشرع. فهذه الصيغة أفادت هذه الدلالات وساعدت على اتساق النصّ بإحالتها بصيغتها وبدلالتها على موصوف قبلها، ففي ذلك إحالة قبلية إلى مذكور سابق.

النّموذج الثالث: :قال تعالى :﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ **[الآية 29]**.

اسم المفعول (مَسكُونة) بزنة (مَفعول) مَصُوغ من الفعل الثلاثي (سَكَنَ) بزنة (فَعَلَ)، ودلّت هذه الصيغة بلفظها على صفة لذات (بيوتا)، تلك البيوت غير المأهولة بأناس يقطنونها، إذ لا حرج لمن كانت له حاجة في دخولها أنيدخلها لكونها غير معدودة للسكنى. وهذه الصيغة أفادت صفة في الموصوف (بيوتا) وارتبطت تركيبيّا بموصوفها مما ساعد على اتّساق النصّ.

النّموذج الرابع: قال تعالى :﴿۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ **[الآية 35]**

اشتملت هذه الآية الكريمة على اسم فاعل مَصُوغ من فعل رباعييزنة (فَاعَلَ)، فكلمة (مُباركة) اسم مفعول ورد على وزن فعله المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، ودلّ هذا المشتقّ على ذات وقع عليها الفعل. فالصفة (مُباركة) عائدة على الموصوف (شجرة) ذات البركة، أي النماء والوفرة.. وبركتها – كما قيل – متأتية من

كونها شجر بلاد الشام والشام بلاد مبارك من عهد إبراهيم عليه السلام[1]. كما ساعدت هذه الصيغة بلفظها ودلالتها على اتساق النصّ بإحالتها على موصوف مذكور قبليّا.

3- قرينة صيغة المبالغة :

يقول عبد الرحمان شاهين: <<تُحوّل صيغة (اسم الفاعل) من الفعل الثلاثي، المتعدّي أو اللازم إلى أوزان أخرى تدلّ على الكثرة والمبالغة، كيفا وكمّا في اتّصاف الذات بالحدث، وتسمّى (صيغ المبالغة)، نحو: كذّاب أبلغ من كاذب في دلالتها على كثرة الكذب>>[2]. ولصيغة المبالغة أوزان عديدة، أشهرها: فَعَّال، مِفعَال، فَعُولَة، فَعَّالة، فَاعِلة، مِفْعال، فِعِّيل، فَعِل...[3].

وحفل السياق القرآني في سورة النّور بصيغة المبالغة في العديد من الآيات، منها:

النموذج الأوّل: قال تعالى :﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ **[الآية 10]**.

تتمثّل صيغة المبالغة في هذه الآية في لفظة (توَّابٌ)، وهي مصوغة من الفعل الثلاثي (تَابَ) على وزن (فَعَّال) للدلالة علىالكثرة والمبالغة في الفعل صادرة عن الذّات الإلهيّة التي تقبل الإنابة عن الذنب والعدول عن المعصية. وهذه الصيغة الصرفية أسهمت في اتّساق النصّ بإحالتها إلى موصوف مذكور قبلها وهو لفظ الجلالة (الله).

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **[الآية 20]**

النموذج الثالث: قال تعالى :﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **[الآية 62]**.

---

[1] – ينظر: الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص 240

[2] – خديجة الحمداني: المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب، ص 147، 148.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص151 وما بعدها.

واشتملت الآيتان (20، 62) على صيغتي مبالغة (غَفُور) من الفعل الثلاثي (غفَرَ)، و(رَحِيم) من الفعل الثلاثي (رَحِمَ) وأفادتا – في هذين السياقين – الدلالة على الكثرة والمبالغة في الفعل. فهتان الصفتان تعودان على الذات الإلهيّة التي تتّصف بواسع رحمتها ورأفتها بالعباد مهما تكن أفعالهم، وفي ذلك إشارة إلى انتشال الأمة من اضطراب عظيم في أخلاقها وءادابها وانفصال عُرى وحدتها، رأفة ورحمة وحفظا لأواصرها.[1]

4- قرينة الصّفة المشبّهة :

الصّفة المشبّهة << لفظ مصوغ من مصدر اللازم للدلالة على الثبوت>>[2]، ومعنى الثبوت الاستمرار واللزوم[3]. وأشهر أوزانها: أفْعل الذي مؤنثه (فعلاء)، وفَعْلان الذي مؤنثه (فَعلى)، فَعَل، فُعُل، فُعال، فَعال، فَعْل، فِعْل، فُعَل، فَعِل، فاعِل، فَعيل...[4]

وحفلت سورة النّور بهذه الصيغة الصرفيّة التي أضفت دلالات متنوعة بتنوع السياقات التي وردت فيها، كما أسهمت بدلالتها على الصفة في اتساق النصّ بالارتباط بموصوفها إذ لا فاصل بين الصفة وموصوفها في التركيب، ومن أمثلة ذلك :

النّموذج الأوّل: قال تعالى :﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾ **[الآية 15]**.

اشتملت هذه الآية الكريمة على صفة مشبّهة (هيّنا) مشتقة من الهوان للدلالة على صفة ثابتة في الموصوف، فالفعل الشنيع الذي قاموا به والمتمثل في رمي المحصنات حسبوه هيّنا لغفلتهم عما تقدم من حكم الحدّ في شأنه، وهو في علم الله مما شرّعه أمر عظيم. وبالإضافة إلى دلالتها على دوام الصفة الثابتة للموصوف أسهمت هذه الصيغة في اتساق النصّ بإحالتها إلى متقدم وهو هذا الإفك الذي يلقونه بألسنتهم في حق المحصنات.

النّموذج الثاني: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ **[الآية 39]**.

---

[1] – ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص 186.

[2] – خليل إبراهيم: المرشد في قواعد النحو والصرف،ص129.

[3] – ناصر حسين علي: قضايا نحوية وصرفية، المطبعة التعاونية، دمشق، 1989،ص 59.

[4] – ينظر المرجع السابق، ص 129، 130.

الصفة المشبّهة في هذه الآية الكريمة تمثّلت في لفظة (ظمآن) وهي صفة مَصُوغة من الفعل الثلاثي اللازم (ظَمِئَ) على وزن (فَعْلان) للدلالة على ذات وقع عليها الفعل واتّصفت بمعناه على وجه اللزوم. وهذه الذات يُراد بها في هذا السياق مَنْ لا يعتقد الإيمان، ولا يتبع الحقّ من الأعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه، ثمّ يخيب أمله ويلقى خلاف ما قدربسراب يراه الكافر بالساهرة[1]. وساعدت هذه الصيغة في اتساق النص بعودتها بلفظها ومعناها على موصوف سابق مذكورقبلها وهم الذين كفروا.

النّموذج الثالث: قال تعالى :﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الآية61].

اشتملت الآية الكريمة على أربع صفات مشبّهة: صفتين مشبّهتين (الأعمى، الأعرج) بزنة (أفعل) الذي مؤنّثه على وزن (فعلاء) مصوغتين من فعلين ثلاثيين لازمين (عرِجَ، عَمِيَ)، وصفتين على وزن (فَعِيل) من الفعلين اللازمين (مرِضَ، طابَ).وأفادت هذه الصفات الدلالة على ذات وقع عليها الفعل واتصفت به على وجه الدوام والثبوت، فالسياق القرآني يرفع الحرج على فئة من الضعفاء وذوي العاهات (الأعرج، الأعمى، المريض) من أن يُطعموا في بيوت يُؤخذون إليها من قبل أهل البرّ والإحسان. وأفادت الصفة (طيّبة) الدلالةعلى صفة ثابتة في الموصوف وهي الدّار التي تستلزم التسليم على أهلها قبل ولوجها تحيّة طيّبة من عند الله مُباركة لأنّها دعوة مؤمن لمؤمن يُرجى بها من الله زيادة الخير والرزق.

[1] – ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م، ص 732.

5- قرينةاسم التفضيل:

وهو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة، وقياسه على وزن أفعل"[1]. وقال فيه تمام حسان :<< وصفة التفضيل تدلّ على وصفه به أيضا على سبيل تفضيله عن غيره ممّن يتّصف بالحدث>>[2].

ومن أمثلة الآيات المشتملة على قرينة اسم التفضيل :

النّموذج الأوّل: قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾**[الآية 11]**.

اسم التفضيل في هذه الآية هو لفظة (خَيْر) بمعنى (أخْير) ودلّت هذه الصيغة اشتراك شيئين في صفة وزادأحدهما على الآخر في تلك الصفة. فالسياق القرآني يثبت أنّ ما جاءت به العصبة من المؤمنين من الإفك حسبه المؤمنين شرا لهم لكنّه في حقيقة الأمر خير لهم لأنّ فيه منافع كثيرة؛ إذ يميّز به المؤمنون الخلص من المنافقين، وتشرع لهم بسببه أحكام تردع أهل الفسق عن فسقهم، وتتبيّن منه براءة فضلائهم[3].

فهذه الصيغة أفادت هذه الدلالة كما أسهمت في اتّساق النصّ بإحالة إلى مذكور متقدم وهو (الإفك) فربطت ما بعدها بما قبلها.

النّموذج الثاني: قال تعالى :﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ **[الآية 28]**.

الصيغة الصرفية في هذه الآية تمثّلت في اسم التفضيل (أزكى) بزنة (أفعل) من الفعل الثلاثي (زكا)، ورد في سياق التأكيد على أدب من الآداب الإسلاميّة وهو وجوب احترام حرمة البيوت وعدم دخولها إلا بعد استئذان أهلها وأخذ الإذن منهم بالدخول، وإذا لم يتحقق الإذن وكان الطلب بالرجوع فذلك أزكى وأطهر للمؤمن. ومعنى "أزكى لكم" أنّه أفضل وخير

[1]-أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، (د ط)، (د ت)، ص86.

[2] – تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص99.

[3] – ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص 172.

لكم من أنيأذنوا على كراهية. وفاعل هذه الصيغة ضمير يعود منها إلى كاف الخطاب ليربطها بإحالة قبلية إلى مذكورسابقا وهو المؤمنون، وفي ذلك اتساق للنصّ.

النّموذج الرابع: قال تعالى :﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ **[الآية 38]**.

ورد في الآيتين السابقتين الحديث عن " رجال " لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وهم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومن كان مثلهم في التعلق بالمساجد، الذين يطمعون فيما هو أحسن وأفضل لهم وهو جزاء من عند الله وفضل كبير. ويتصل بهذا الاسم ضمير يعود منه إلى مذكورفيسياققبلي فيربط ما اتصل به على متقدم، وبذلك يسهم في اتّساق النصّ.

6- قرينة اسم الآلـــــــة:

<<اسم يشتق من الفعل للدلالة على الآلة، وهو لا يشتق إلا من الفعل الثلاثي المتعدي>>[1]، وذلك على عدة أوزان وفي السورة الكريمة عثرنا على وزن واحد فقط، وهو ما جاء في قوله تعالى:

﴿۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ **[الآية 35]**.

ورد اسم الآلة على وزن مفعال وهي مصباح فهذا الشاهد ورد من أجل تشبيه النور في قلب المؤمن، وصفته لهذه الصيغة مرتبطة بما قبلها كله وهذا <<في ما أفاضه المولى عز وجل في الوجود من كواكب وآيات تكوينية وتنزيليه دالة على الصفات العظمى مع النعم التي هيئها للخلق، وأحكام أمور الكون، وتيسير كلٍّ لما خُلق له، وإمداده بما يساعده على

[1]-عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص85.

الحياة فهذا بعض من نوره عز وجل والمثل: الصفة العجيبة الشأن>>[1]، فهذا الترابط بين التراكيب اللغوية يؤدي إلى اتساق النص دون إحداث أي خلل في المعنى المراد إيصاله.

[1]–الإمام جلال الدين المحلي: تفسير الجلالين، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003م، ص354.

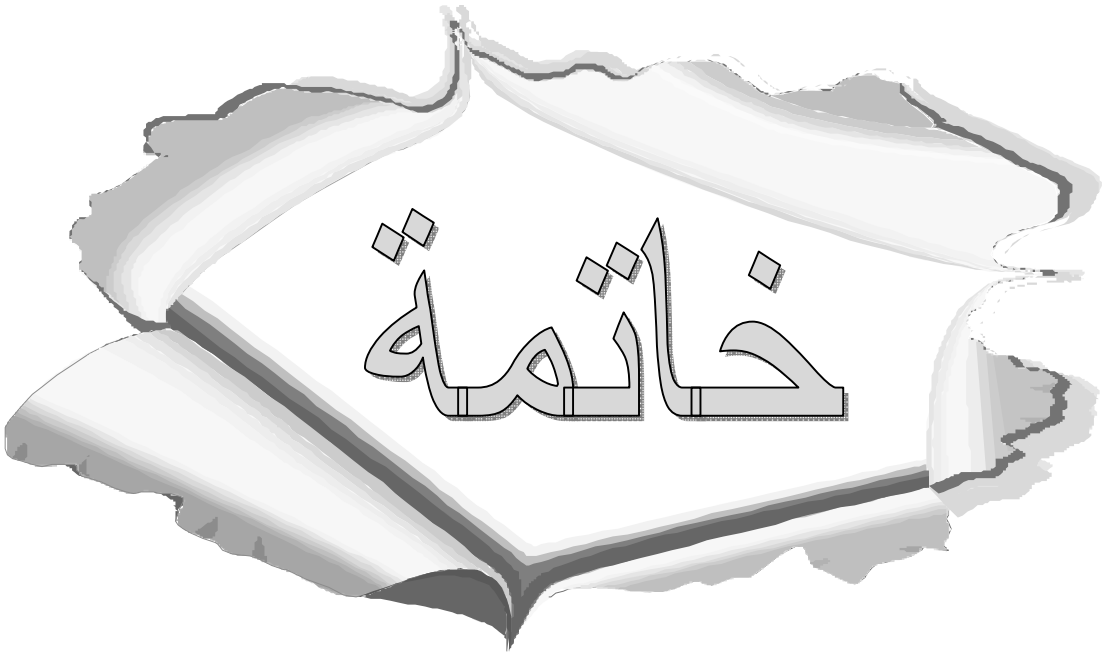
خاتمة

أفضت هذه الرحلة مع موضوع القرائن النحوية اللفظيّة ومع سورة النّور إلى جملة من النتائج نوجزها في النّقاط التالية :

- ✓ كشفت الدراسة التحليلية لآيات من سورة النّور أنّ للقرائن النحويّة اللفظيّة مساحة من التوظيف حيث أسهمت في اتّساق النصّ وانسجامه على المستويين التركيبي والدلالي.
- ✓ اتّضح من الدراسة الحضور اللافت للعلامة الإعرابية، إذ أسهمت في اتساق النص وانسجامه عن طريق العلاقة الموجودةبين العلامة الإعرابية والمعنى، فمن جهة يكون المعنى تابعا للعلامة الإعرابية، ومن جهة أخرى تكون العلامة الإعرابية تابعة للمعنى، وخاصة في حال تعدد القراءات للايات القرآنية كما لمسنا ذلك في سورة النّور.
- ✓ للرتبة بنوعيها: المحفوظة وغير المحفوظة أثر في اتّساق النصّ وفي الكشف عن مدلولاته، فتحليل نماذج من آيات سورة النّور كشف لنا مدى انسجام البنى التركيبية في السورة مع ما قرّره نظام الجملة العربية من ضوابط تركيبية تتعلق بمواضع احترام الرتبة المحفوظة ومواضع التصرففي عناصر التركيب بالتقديم والتأخير جريا وراء المعنى المنشود.
- ✓ للروابط دور مباشر في اتّساق نصّ سور النّور، ودور غير مباشر في انسجام النصّ، إذ لا انسجام للنصّ دون اتّساقه، وكان للروابط الدور الأبرز في اتّساق النصّ لأنّها تعدّ أكثر الروابط تقاطعا مع اللسانيات النصيّة خاصّة في فكرة الاتساق، وتمثّلت الروابط في الإحالة بالضمائر، وبالاسم كاسم الإشارة واسم الموصول، ممّا حقّق للنصّ اتّساقه وانسجامه بما تحقق من مطابقة بين العناصر الإحاليّة وما تحيل إليه.
- ✓ تحقّق الاتّساق النصّي في سورة النّور عن طريق قرينة التّضام، وقد تضافرت عدّة أدوات لتضام سواء الاسم أو الفعل ممّا زاد النصّ لحمة وترابطا، فقد تضام الاسم عناصر تخصيص عاملة وغير عاملة، من العاملة حرف الجر، والأدوات النّاسخة، وإلاّ الاستثنائيّة، ومما ضام الفعل الأدوات العاملة كالحروف المصدريّة الناصبة، وأدوات الشرط الجازمة، هذه الأدوات أضضفت على السياقات التي وردت فيها

دلالات جديدة، كما ضام الاسم أدوات غير عاملة كحروف العطف، وضام الفعل أدوات غير عاملة كأدوات الجزم غير العاملة، هذه القرائن أثرت الدلالالة داخل السياق، وأسهمت في اتّساق النصّ وانسجامه.

- ✓ قرينة المطابقة قرينة مهمة في اتّساق نصّ سورة النّور وانسجامه، وقد تحقّقت المطابقة في هذا النصّ القرآني، في التركيبين الاسميّ والفعليّ، وفي التوابع، بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين النعت والمنعوت، بين البدل والمبدل منه، وبين المعطوف والمعطوف عليه، وذلك من خلال العلامة الإعرابية، والتعيين (التعريف والتنكير)، والنوع (التذكير والتأنيث)، والعدد (الإفراد، والتثنية والجمع).
- ✓ حفلت سورة النّور بطائفة من الصيغ الصرفيّة، الفعليّة والاسميّة مما ساعد اتّساق النصّ نظرا لعلاقاتها لمتعلقاتها داخل التركيب، كما أثرت دلالات النصّ بما تجرّه من دلالات تشي بها صيغها، وتثري بها السياقات المتعددة التيترد فيها.

وفي الختام، نسأل الله القبول الحسن لهذا العمل، إنّه نِعمَ المولى ونِعْمَ النّصير.

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية (ورش)**

❖ **قائمة المصادر والمراجع :**

1- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف ، دار الكيان، (د ط)، (د ت).

2- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة علم، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1990م.

3- أحمد مختار عمر وآخرون: النحو السياسي، دار السلاسل للطباعة والنشر، ط4، الكويت، 1994م.

4- أحمد مختارعمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، م3، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.

5- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 1998م.

6- إبراهيم إبراهيم بركات: النحو العربي، ج3 ، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2007م.

7- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، ط1419،2هـ-1998م.

8- أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

9- أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار المعارف، ط1، 1344هـ.

10- توفيق البراز: علم اللغة المعاصر: نظرية وتطبيق، دار نهران للنشر والتوزيع، عمان، (د. ط)، 2012م.

11- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د. ط)، 1994م.

12- تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ج1، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2006م.

13- تمام حسان، الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.

14- جلال الدين المحلي: تفسير الجلالين ، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003م.

15- جنيد الديرشوي: القضاء بقرائن الأحوال، دار حافظ، دمشق، (د، ط)،1998م.

16- جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ط4، (د.ت).

17- ابن جني، المحتسب، تح: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ج2، (د ط)، (د ت).

18- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج8، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2010م.

19- حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2005م.

20- عبد الرحمان بن أحمد أبو طالب: التحفة السينية لمعرفة معاني الحروف النحوية، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط1، (د ط)، (د ت).

21- الزمخشري، تفسير الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م.

22- الزبيدي عبد السلام عبد الخالق: النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة، دار غبراء، الأردن، ط1، 2012م.

23- الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح: الدكتور مازن المبارك، دار أنفاس، ط3، بيروت، لبنان، 1979م.

24- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ص 24/4، 42، والفارسي، الحجّة في علل القراءات، تح: عادل أحمد عبد الموجود، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

25- زين كامل الخويسكي: النحو والصرف صياغة جديدة، دار المعرفة الجامعية، ط11، 1999م.

26- سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، (د. ط)، 1971م.

27- سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية (أفاق جديدة) ،عالم الكتب، القاهرة _ مصر، ط1، 2006م.

28- سيبويه:الكتاب،ج1، 2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة_ مصر، ط3، 1988م.

29- السيوطي: شرح الشاطبية، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، المدينة المنورة، 1992م.

30- السيوطي: الأشباه والنظائر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، (د ت).

31- شعبان صلاح: الجملة الوصفية في النحو العربي، دار غريب القاهرة، مصر، 2004م.

32- صالحة حاج يعقوب: المقام والقرينة الحالية ودورهما في المعنى، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الاسلامية العالمية، ماليزيا، (د.ت).

33- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، دار قباء، ج1، ط1، القاهرة، 2000م.

34- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، عدد 164، الكويت، د.ط، 1992م.

35- صبيح التميمي: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ط2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1990م.

36- صالح بلعيد: الصرف والنحو، دراسة وصفية تطبيقية في مفردات برنامج السنة أولى جامعية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة_ الجزائر، (د. ط)، 2003م.

37- أبو طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، ج1، ط2، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، 1984م.

38- طاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ط1، 1425هـ، 2005م.

39- عارف علي عارف القرهداغي: القضاء الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، (د.ط)، 1971م.

40- عزيزة فوال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 1992م.

41- عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، تح، حسن هنداوي، دار القلم، ط2، دمشق، 1993م.

42- علي بن محمد النحوي الهروي: كتاب الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1413هـ_1993م.

43- عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، (د ت).

44- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الثاني محمد، ج10، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

45- عباس حسن: النحو الوافي، ج1، دار المعارف، ط3، 2008م.

46- عبده الراجحي: التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1998،2م.

47- علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.

48- عبد الغفار حامد هلال: العربية خصائصها وسماتها، مكتبة رهبة للنشر، القاهرة، 2004م.

49- فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط2، عمان، الأردن، 2007م.

50- فاضل صالح السامراني: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت_ لبنان، ط1، 2000م.

51- فاضل الساقي مصطفى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفية، مكتبة الخارجي، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1977م.

52- فاضل صالح السامراني: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ط1، 2000م.

53- فاضل صالح السامرائي: النحو العربي أحكام ومعانٍ، ج1 ،دار ابن كثير، ط1،بيروت، لبنان، 2014م.

54- الفاكهي: شرح الحدود النحوية، تح: متولي رمضان أحمد الدميري، (د ط)، 1988م.

55- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، محتوى ف، أد-يهم-، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م.

56- كاظم إبراهيم كاظم: الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

57- عبد اللطيف حماسة: التوابع في الجملة العربية، مكتبة الزهراء للنشر، القاهرة، مصر، 1991م.

58-محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، الدار التونسية للنشر، (د ط)، 1984م.

59- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.

60- محمد حماسة عبد اللطيف وأحمد مختار عمر ومصطفى النحاس زهران: النحو الأساسي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط4، 1994م.

61- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، م 2،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط35، 1998م.

62- محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعيّة، سوريا، (د ت).

63-محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، دار الطلائع للنشر، القاهرة، (د ط)، (د ت).

64- مصطفى حميدة، نظام الارتباط في الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م.

65- محمد محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل، ج3، ط20، دار التراث، القاهرة، 1980م.

66- مصطفى فاضل الساقي: أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)، 1977م.

67- محمد الدمشقي، النشر في القراءات، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ت).

68- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج2، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1984م.

69- محمد حبش، القراءات المتواترة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م.

70- محمد أبو حزمة: نحو النص (هدم نظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديثة للنشروالتوزيع (د.ب)، (د.ط)، 2004م.

71- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، .1992

72- أبو محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي: أصول السرخسي، تح: أبو الوفا الأفغاني، ج1، لجنة احياء المعارف النعمانية، (د،ط)، الهند، 1372هـ.

73- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010م.

74- محمد عبد العزيز مبارك: القرائن عند الأصوليين، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، (ج1)، الرياض، 2005م.

76- مصطفى احمد الزرقا: المدخل الفهي العام، ج2، دار القلم دمشق، ط2، 2004م.

77- محمد لطفي عبد الفتاح: القانون الجنائي واستخدامات التكنولوجيا الحيوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د.ب)، ط1، 2012م.

78- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب،دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2001،1م.

79- محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ_1980م.

80- محمد بن صالح العثيمين: مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط1، 1427هـ_2006م.

81-محمود سعد: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، مكتبة فقط للعلم، (د ت)، (د ط).

82- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة لعربية للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان، (د. ط)،(د. ت).

83- نجم الدين نادر كريم الزنكي: نظرية السياق، دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت_لبنان، (د ت).

84- نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والاجراء، دار الكتب العلمية، ط1، (د ت).

85- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 1992م.

86-ابن يعبش: شرح المفصل، تق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2001م.

- **الكتب المترجمة :**

1- برند شبلنز: علم اللغة والدراسات الأدبية، تر: محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود، الرياض، (د.ط)، (د.ت)

2- جان ماري سشايفر: النص من كتاب (العلاماتية وعلم النص)، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.

3- جولياكريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي مراجعة عبد الجليل ناظم، دار تويقال للنشر، باريس، ط1، 1999، ط2، 1997م.

4- روبرت بوجراند: النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م،

- **الرسائل الجامعية:**

1- إيمان بعداش: القرائن اللفظية ودورها في تبيان المعنى، ديوان الشريف الرضي_ أنموذج _ مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العرب، تخصص لسانيات عربية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018/2017م.

2- عبد الخالق فرحان شاهين: أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، 2012م.

3- رزيق بوزغاية: قيام الساعة في القرآن الكريم، مدلولية النص ومرجعيته، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغات، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة، 2012م/2013م.

4- زينب بن دايخة: أدوات الاتساق في النصوص التعليمية المرحلة الثانوية أنموذجا، مذكرة تخرج من متطلبات شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كليةا لآداب واللغات،قسم اللغة والأدب العربي، 2015 -2016م.

5- سيد محمد ملوك: النبر والتنغيم بين اللغة واللسانيات الحديثة، كلية الآداب، جامعة أبوبكر بلقايد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، 2017م-2018م.

6- سليمان بوراس: القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، سورة الأنعام -أنموذجا-، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2008م/2009م.

7- ابن الشيخ هاييت: حروف الجر بين المعاني والوظائف، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص علوم اللغة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016م/2017م.

8- شريفة بلحوت: الاحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب" cohesion en englis" لم.أ.ك هاليداي ورقية حسن مذكرة أعدت لنيل شهادة الماجستير،تخصص ترجمة، 2005م/2006م.

9- ضياء الدين القالبش: القرائن في علم المعاني، رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة دمشق، 2010م/2011م.

10- عبد المالك العايب: أثر التضام في اتساق النص القرآني، دراسة لسانية وظيفية في سورتي الرحمان والواقعة، جامعة الوادي، (د ت).

11- نبيلة محمد درويش عكيلة: رد الاقرار بالقرائن في الفقه الاسلامي، قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون في الجامعة الاسلامية، غزة، 2017م.

12- نوال زلالي: القرائن السياقية عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب في القرآني، جامعة أكلي مهند أولحاج، البويرة، (د. ط)، (د.ت).

13- يحي عبابنة، آمنة صالح الزعبي: عناصر الاتساق والانسجام النصي، قراءة نصية تحليلية في قصيدة أغنية لشهر أيار لأحمد عبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد 21، 2013م.

- **المقالات :**

1- بودانة طه الأمين، بن علي سليمان: مصطلح القرنية في الفكر اللغوي المعاصر، مجلة الانسان والمجال، مجلد4، عدد7، جوان 2018م.

2- سامي عوض، ميساء شيخ يوسف: مفهوم الأداة النحوية بين القدامى والمحدثين، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 23، 2016م.

3-سليمان بن علي، طه الأمين بودانة: قرينة التضام في التراث اللغوي العربي بين النحاة والبلاغيين، مجلة الباحث، المجلد 10، ج2، 2018م.

- **المعاجم والموسوعات:**

1- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، ج1، تركيا، (د.ط)، (د.ت).

2- أبو بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، الكويت، (ط1)، 1993م.

3- أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (ج5)، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، 1989م.

4- أحمد رضا: معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، المجلد الرابع، بيروت، د.ط، 1960م.

5-إزوالد ديكرو، جان ماري ستشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي، ط2، 2007م.

6- إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية،، (د. ط)، (د.ت)،2014م.

7- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (ج5)، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، 1989م.

8- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، (ج2)، مكتبة لبنان للنشر، ط1،1996م.

9- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، مجلد3، دار ومكتبة الهلال، القاهرة_ مصر، (د. ط)، (د. ت).

10- الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان للنشر، بيروت_ لبنان، (د. ط)، 2000م.

11- محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرق سوسي، بيروت- لبنان، ط8، 1426هـ_2005م.

12- مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت_ لبنان، ط2، 1984م.

13- مجمع اللغة العربية:المعجم الوجيز(المبسط)، (د دار النشر) (د ب)،ط1، 1993م.

14- محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ط)، (د ت)

15- ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب،ج12، دار المعارف، بيروت_ لبنان، 1883م.

16- يوسف محمد رضا: معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2006م.

الفهرس

مقدمة	أ
الفصل الأوّل: مفاهيم اصطلاحيّة	
أولاً: مفهوم القرينة	12-07
- القرينة لغة واصطلاحا	11-07
القرينة عند العرب القدامى والمحدثين	11-08
- القرينة عند الأصوليين	09-08
- القرينة عند البلاغيين	09
- القرينة عند علماء الفقه وأهل الشرع	11-10
القرينة عند الغرب المحدثين	12-11
ثانيا: القرينة النحويّـة	31-12
- القرينة اللفظيّـة	14-13
- عناصر القرينة اللفظية	31-15
- العلامة الإعرابية	16-15
- قرينة الرتبـة:	17-16
- قرينـــة الربـــط	24-17
- قرينة المطابقة	27-24
- قرينة التضام	28-27
- قرينة الأداة	30-28
- قرينة الصيغـــة	31-30

– قرينة النغمـــة (التنغيم)	31
ثالثاً: مفهوم النص: لغة واصطلاحا	35-32
– النص عند العرب المحدثين	34-33
– النص عند الغرب المحدثين	35-34
رابعاً: الاتساق لغة واصطلاحا	49-35*
– الاتساق عند العرب المحدثين	37-36
– الاتساق عند الغرب المحدثين	38-37
– الاتساق النصي	39-38
خامساً– المعايير النصيّة	40-39
الفصل الثاني: القرائن النحوية اللفظية وأثرها في الاتساق النصي	
– قرينة العلامة الإعرابيّة وأثرها في اتساق سورة النّور	59-53
– قرينة الرتبة وأثرها في اتساق سورة النور	74-59
– قرينة الربط وأثرها في اتساق سورة النور	85-74
– قرينة التضام وأثرها في اتّساق سورة النّـور	90-86
– قرينة المطابقة وأثرها في اتّساق سورة النّـور	99-90
– قرينة الصيغة وأثرها في اتساق سورة النّـور:	112-99
خاتمة	116-115
قائمة المصادر والمراجع	127-118